

الكتاب الثامن

روايات مصرية للجيب

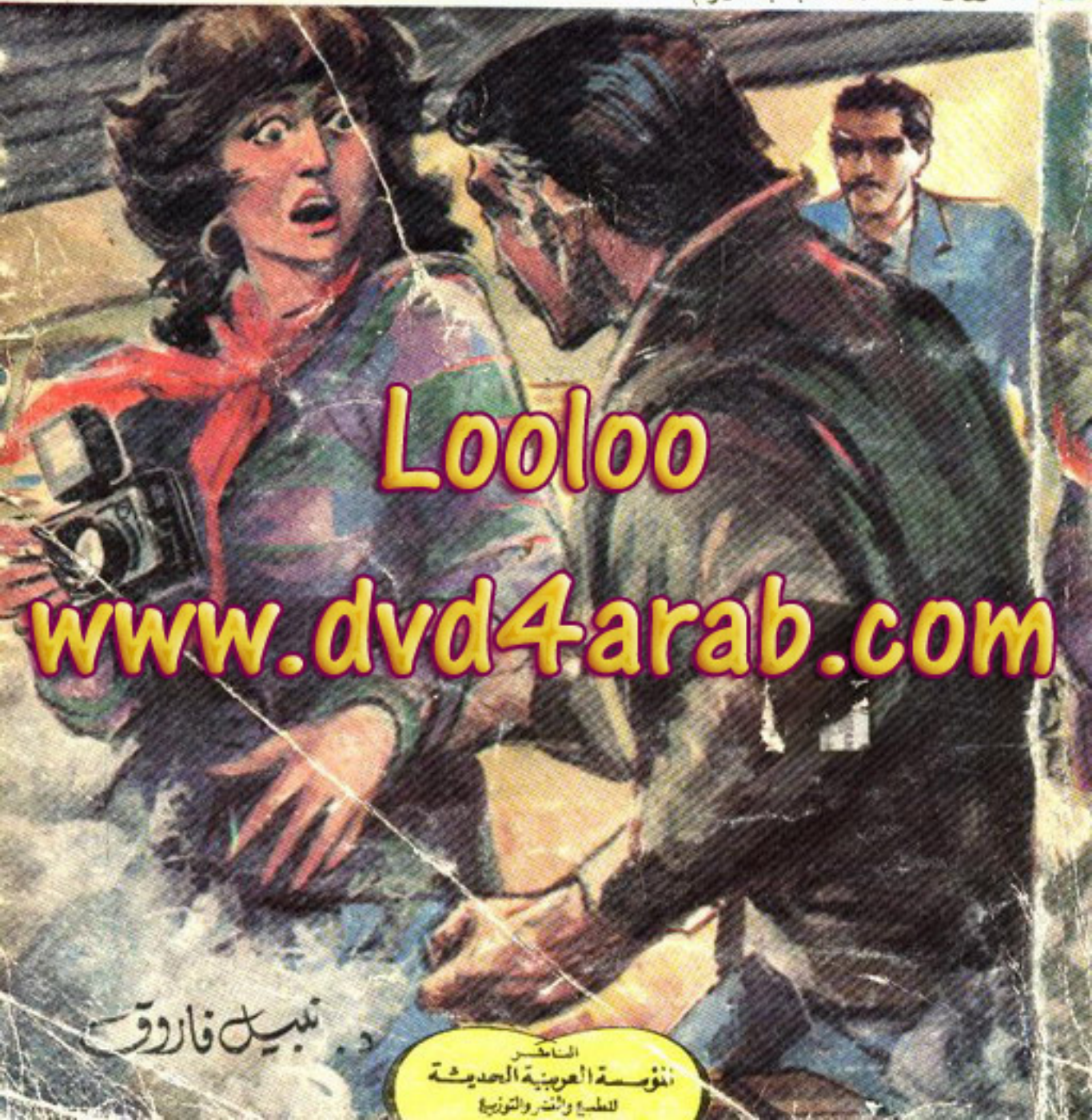
تحقيق

وقصص أخرى

كوكب

٢٠٠٧

ثقافة الغد .. لشباب اليوم



Looloo

www.dvd4arab.com

نبيل فاروق

الناشر
مؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع



(قصة قصيرة)

جنون ..

لست أدري لماذا توقفت بالسيارة لالتقطه ، في ذلك اليوم .
الذي انهمرت فيه الامطار كالسيول ..

ربما لأنه كان يبدو لي بانسا مسكينا ، وقد اغرقته مياه
الامطار ، وهو يبحث عبثا عن واحدة من سيارات الاجرة ، في
ذلك الوقت المتأخر ..

وعندما التقي جسده على المقعد المجاور لي ، كان يلهث في
شدة ، ويفمغم :

— شكرا لك .

• مع بدء العد التنازلي ، نحو القرن الحادي

والعشرين ..

• مع التطور السريع للعلوم والفنون والآداب ..

• مع ضرورة أن تصبح المعرفة حتمية كالماء والهواء ..

• مع كل هذا جاءت كوكتيل ٢٠٠٠ ، بمثابة باب

إلى المعرفة ..

• إلى الحضارة ..

• إنها ثقافة الغد .. لشباب اليوم

• تبديل فاروق

لم يحاول حتى إلقاء نظرة على وجهي ، وإنما تطلع أمامه ، وهو يجفف وجهه بمنديل صغير قذر ، في حين رحت أنا أتأمله في اهتمام ، وأنا أنطلق بالسيارة ..

كان نحيلًا ، طويل القامة ، تشف ملامحه عن شيء من الصرامة والقسوة ..

وكمحاولة لاجتذاب وده ، سألته :

— هل تستمع إلى بعض الموسيقى ؟

أوما برأسه إيجابًا ، دون أن ينطق بحرف واحد ، فأدبرت المذياع في هدوء ، ورحت أبحث بين موجاته عن البرنامج الموسيقي ، حتى توقفت عند موجة تنبعث منها الموسيقى في نعومة ، وواصلت سيري بالسيارة في صمت ، حتى توقفت الموسيقى فجأة لم وراح المذيع يقول :

— سيداتي آنساتي سادتي .. أصدرت وزارة الداخلية اليوم بيانًا ، تحذر فيه المواطنين من سفاح هارب .

بدا التوتر على وجه الرجل ، واعتدل يستمع في اهتمام ، والمذيع يتابع :

— وهذا السفاح مصاب بجنون شديد الخطورة ، على الرغم من مظهره العادي ، فهو نحيل ، طويل القامة ، و ...

اختلست النظر إلى وجه الرجل ، الذي عقد حاجبيه في شدة ، ومال برأسه إلى الأمام في تحفز ، وراحت يدها تبحثان عن شيء مجهول ، والمذيع يردد :

— وهذا السفاح ، الذي فر مساء اليوم من مستشفى الأمراض العقلية ، من النوع الدموي ، الذي يحب إراقة

الدماء ، والقتل لمجرد القتل ، ويقول علماء النفس إن هذا النوع من القتل المصابين بالجنون ، يحمل في أعماقه نزعة سادية ، وعشقا لتعذيب الآخرين ورؤية الدماء ، و ..

كان جاري قد اعتدل في حدة ، عند هذه النقطة ، وراح يتطلع إلى وجهي في توتر ، ويده تمسك واحدا من المفاتيح المعدنية ، التي تستخدم لإصلاح السيارة ، وترتفع نحوي ..

وفجأة ضغطت أنا كامح سيارتي ، وتوقفت السيارة في عنف ، واندفع جسد الرجل إلى الأمام ، وعندما اعتدل في سرعة ، كانت يدي ترتفع فوق رأسه بقضيب معدني ثقيل ..

واتسعت عيناه في شدة ..

وهويت على رأسه بالقضيب المعدني ..

وتحطمت جمجمته في صوت مسموع ..

وتفجرت منها الدماء ..

ولكنني لم أتوقف ..

رحت أضربه وأضربه .. وأضربه ..

والمذيع يتابع :

— ووزارة الداخلية تطلب من المواطنين عدم استفزاز ذلك السفاح ، خشية أن يواجههم بالعنف ، فهو — كما سبق أن أشرنا — يحب رؤية الدماء .



مرة أخرى يواجهك التحدي ، ويواجهك السؤال : هل أنت مثقف ؟ ..

ومرة أخرى نطالبك بأن تختبر هذا ، عبر مجموعة من الأسئلة ، تحتاج منك إلى خوض الصراع ، وشحذ عقلك ، و ...

فليبدأ الاختبار ..

١ - (إبرة العجوز) هو اسم لـ :

- حشرة صغيرة جلدية الأجنحة .
- رواية لـ (فيكتور هوجو) .
- نظرية مغناطيسية قديمة .

تبا لهؤلاء المسؤولين .. كيف علموا أنني أحب الدماء ..
وانطلقت من حلقى ضحكة عالية مجلجلة ، وأنا أضرب
الجمجمة المحطبة في عنف ..

والدماء تتناثر ..

وتتناثر ..

وتتناثر ..



٢ - (ذات الهمة) هي :

- قبيلة اشتهرت في العهد الجاهلي .
- اسم يطلق على انثى الخيل النشطة .
- أميرة عربية ، تحدثت عنها أساطير العرب قديما .

٣ - يطلق اسم (فاو) على :

- منطقة شديدة الحرارة ، في جنوب شرق آسيا .
- منظمة الأغذية والزراعة .
- الفيروس المسبب للانفلونزا الحديثة .

٤ - (جريمة في قطار الشرق) ، اسم رواية شهيرة لـ :

- آرثر كونان دويل .
- ألفريد هتشكوك .
- اجاثا كريستي .

٥ - الاسم الأول للموسيقار العالمي (بيتهوفن) هو :

- جان دي .
- لودفيج فان .
- آرثر كرو .

٦ - يطلق على علم الأساطير اسم :

- ميثولوجيا .
- باثولوجيا .
- انتومولوجي .

٧ - زوجة (اخناتون) في التاريخ الفرعوني القديم هي :

- نفرو .
- نفرتاري .
- نفرتيتي .

٨ - قامت الثورة البلشيفية في (روسيا) عام :

- ١٩١٢ م .
- ١٩١٧ م .
- ١٩٠٥ م .

٩ - (حديث القمر) ، اسم لكتاب من النثر الشعري ، وضعه :

- مصطفى صادق الرافعي .
- عباس محمود العقاد .
- مصطفى لطفى المنفلوطي .

١٠ - أول مجلة تصدر باللغة العربية هي :

- التنكيت والتبكيث .
- يعسوب الطب .
- البيان .

١١ - أول من صمم طائرة نفاثة هو :

- الإنجليزي (هلمن) .
- الإيطالي (كمبيني) .
- الألماني (سيمتر) .

١٢ - (هورديوم ساتيفم) هو الاسم العلمي لنبات :

- الشعير .
- الذرة .
- القمح .

١٣ - ولد الكاتب والفيلسوف المصري (توفيق الحكيم) عام :

- ١٨٨٩ م .
- ١٩٠٠ م .
- ١٨٩٨ م .

١٤ - إله القمر ، في المعتقدات المصرية القديمة هو :

- تحوت .
- باسنت .
- آمون .

١٥ - أطلق اسم (عذراء أورليان) او (عذراء اللورين) على :

- ماري انطوانيت .
- جان دارك .
- سيمون دي بوفوار .



روايات مصرية للجيب

العقرب

الإمبراطورة الجزء الأول



الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
٩٠٤٤٤٤

اختبر معلوماتك

١٢.

١٦- معاهدة (جنت) : هي المعاهدة التي أنهت الحرب عام ١٨١٢ بين :

(إنجلترا) و (أمريكا) .

(إنجلترا) و (فرنسا) .

(فرنسا) و (إسبانيا) .

١٧- وزير الدعاية في (ألمانيا النازية) ، إبان الحرب العالمية الثانية هو :

رودلف هيس .

بول جوزيف جوبلز .

دوينتز .

١٨- إله المطر والرعد ونمو الحقول ، في الأساطير الرومانية هو :

مارس .

أبوللو .

جوبيتر .

١٩- لقي الزعيم الهندي (غاندي) مصرعه قتيلا ، عام :

١٩٤٨ م .

١٩٢٠ م .

١٩٣٦ م .

٢٠- يطلق أطباء علم النفس على الخوف المرضي اسم :

مانيا .

سيكوزيس .

والآن عزيزي القارئ .. راجع الأجوبة في ص (٢٢١) ،
وهكذا تكون قد عرفت حقا ، هل أنت مثقف أم ... ؟

أ-صورة..

أطلقت (غادة) زفرة ارتياح قوية ، وهي توقف سيارتها الصغيرة ، إلى جانب الإفريز المواجه للبنية الشاهقة ، التي اتخذ (نديم فوزى) من إحدى شققها مكتبا للمحاماة ، وغادرت السيارة وهي تقول في سخرية :

— من الطريف ان يحسدك الكثيرون ، على حصولك على مكتب في وسط المدينة ، وانت تلعن هذا كل صباح ، في اثناء بحثك عن مكان توقف فيه سيارتك .

اتجهت في نشاط إلى البنية ، واستقلت مصعدا إلى الطابق الذي يحوى المكتب ، ودلفت إلى المكان في سرعة كعادتها ، وهي تهتف :

— صباح الخير يا عم (احمد) .. هل وصل الأستاذ (نديم) ؟

ابتسم عم (احمد) ، عامل المكتب العجوز ، وهو يقول :

— في الثامنة تماما كالمعتاد .

أطلقت ضحكة مرحة ، وهي تتجه إلى حجرة مكتب (نديم) ، تائلة :

— ماذا سيفعل عندما يمتلئ المكتب بالعملاء ؟
قالتها وهي تفتح باب حجرة (نديم) ، الذي رفع عينيه إليها في هدوء ، وأطلت منها ابتسامة ترحيب كبيرة ، لم تنتقل إلى شفطيه أبدا ، و (غادة) تقول :

العقرب

عندما يعجز القانون البشرى عن القصاص ..
عندما تحيط العدالة عينها بعصاة سميقة ..
حينما يرتفع ذلك الحاجز بين العدالة والقانون ..
عندئذ يهب هو للقتال ، حاملا ذلك الاسم ، الذي يشير
الرجفة في قلوب أعتى المجرمين ..
اسم (العقرب) .

د. نبيل فاروق

— صباح الخير يا محامي الضعفاء .. ألم تأت بك بعد قضية
مثيرة؟

هز كتفيه في هدوء ، وهو يقول :

— كلها مجرد قضايا عادية .

جلست على المقعد المقابل لمكتبه ، وهي تقول مبتسمة :

— هذا امر طبيعي ، فلن تواجه دائها رجالا مثل (نعمان

والى) و (صالح عثمان) ..

قال في هدوء :

— هذا صحيح .

التقطت من حقيبتها عددا من الصحف والمجلات ، دفعتها

امامه ، وهي تقول :

— ها هي ذى كل صحف ومجلات اليوم كالمعتاد ، ما دمت

تصر على قراءة كل حرف مطبوع فى (مصر) كلها .

التقط صحيفة يومية شهيرة ، وهو يقول :

— من الضرورى ان يتابع المرء ما يدور حوله اولاً فاولاً .

غمغمت مبتسمة :

— ربما .

والتقطت واحدة من المجلات الفنية المعروفة ، وراحت

تتصفحها فى صمت ، فى حين راح هو يلتهم أسطر الصحيفة

بعينه فى سرعة واهتمام ، حتى سمعها تقول :

— طريفة هى اخبار اهل الفن .. أتصدق ان تلك النجمة

السينمائية ، التى صارت رمزا للجمال هذه الايام ، تقيم حفلا

للاحتفال بعيد ميلادها ، للمرة الثانية خلال ستة اشهر ؟

تمتم فى ضجر :

— إنها تبدو لى اخبارا سخيطة .

ضحكت قائلة :

— الاسخف من هذا انها قد اقامت الحفل فى الصحراء

المتاخمة للهرم ، داخل خيمة كبيرة ، اشبه بليالى الف ليلة

وليلة ، وحضر الحفل لفيف من رجال المجتمع وسيدات الـ ..

بترت عبارتها بغتة ، مع شهقة قصيرة ، جعلت (نديم)

ينحى صحيفته جانبا ، ويتطلع إليها فى حيرة ، لم تلبث ان تحولت

إلى مزيج من الدهشة والقلق ، عندما رآها تحديق فى واحدة

من الصور الملونة الانيقة ، التى نشرتها المجلة لحفل النجمة



السينمائية الجميلة ، وقد اتسعت عيناها في شدة ، فمال نحوها ، يسألها :

— ماذا هناك يا (غادة) ؟

أدهشته ارتجافة أصابها ، ونبرة البغض الشديدة في صوتها ، وهي تشير إلى إحدى الصور ، قائلة :

— هذه السيدة .

مال أكثر يتطلع إلى السيدة التي تشير إليها (غادة) ، وراى أمامه وجها مألوفاً ، لسيدة في الأربعينات من عمرها ، ولكنها تحتفظ بجمال واضح ، وحيوية تنقص من عمرها عشر سنوات على الأقل ، وقد بدت في الصورة مبتسمة ، يتألق شعرها الأشقر فوق رأسها كتاج من الذهب الناعم ، وينسدل بعضه على كتفيها ، اللذين يحيط بهما معطف من الفراء الثمين ، ويتدلى من أذنيها قرطان كبيران ، يشف تألقهما على أنهما من الماس الخالص ..

كان كل شيء في الصورة يؤكد ثراء تلك السيدة الفاحش ، وموقعها المتميز في المجتمع ..

وعلى نحو غريزي انخفض بصر (نديم) إلى التعليق أسفل الصورة ، وقرأ ما يشير إلى أن اسم هذه السيدة هو (جيلان شوكت) ، وأنها واحدة من أكثر سيدات المجتمع القاهري شهرة وثراء ، وأنها صاحبة عدة متاجر شهيرة في (مصر) ، تختص كلها بأزياء السيدات والمجوهرات وأدوات الزينة .. وفي مزيد من الحيرة ، عاد (نديم) يرفع عينيه إلى (غادة) ، ويسألها :

— ماذا عن هذه السيدة ؟

تقاطر البغض مع حروف كلماتها ، وهي تغغم :

— لعنة الله عليها .

ودفعت المجلة جانباً ، ونهضت في حدة ، واتجهت نحو نافذة الحجرة ، وهي تقول في مرارة وكراهية :

— لا تجعل جمال تلك المرأة واسمها يخدعانك ، فهذا الشعر الأشقر مصبوغ ، وتلك العيون الزرقاء مجرد عدسات ملونة ، واسمها ليس (جيلان شوكت) ، ولم يكن أبداً كذلك .

سألها في اهتمام مشوب بالحيرة والفضول :

— وما الذي يدفعك إلى بغضها على هذا النحو ؟

قالت في غضب وحزن شديدين :

— لقد قتلت أحب مخلوقات الدنيا إلى قلبي .

وخفضت عينيها ، وسنال الدمع من كلماتها ، وهي تستطرد :

— قتلت أمي .

وجاء دور (نديم) ، لتتسع عيناه عن آخرهما ..

مضت فترة طويلة من الصمت الثقيل ، و (نديم) يحدق في (غادة) ، التي توليه ظهرها ، متطلعة عبر نافذة الحجرة إلى الخارج ، ثم تجاوز (نديم) مكتبه ، واتجه إليها في هدوء وصمت ، ووضع يده على كتفها ، يقول في حنان :

— (غادة) ..

استدارت إليه في ببطء ، وهاله مرأى فيض الدموع ، الذي يسيل من عينيها الجميلتين ، ويفرق وجهها الصبوح ، فهتف مرة أخرى :

— (غادة) !؟

تمنت هي — في تلك اللحظة — لو أنه احتواها بين ذراعيه ،

وضمها إلى صدره في حنان ، ولكنها كانت واثقة من أن طبيعته الرصينة ستمنعه من فعل هذا ، لذا فقد أزاحت كفه عن كتفها في رفق ، ومسحت دموعها بأناملها ، مغفمة في شيء من الخشونة .

— ماذا تريد ؟

اجابها في هدوء ، يحمل الكثير من حزمه التقليدى :

— أريد معرفة كل شيء .

غمغمت :

— عن ماذا ؟

اجاب في حزم :

— عن القصة كلها .. قصة (امك) و (جيلان) .

تنهدت في حزن ، واتجهت مرة أخرى نحو المقعد المجاور

لمكتبه ، والقت جسدها فوقه ، وهى تقول فى انفعال :

— كان هذا منذ عشر سنوات ، عندما كانت امى أشهر

صحفية فى (مصر) ، وكانت تشتهر بحزمها الشديد فى معالجة

الأمور ، وكراهيتها الشديدة للجريمة والمجرمين .. ولقد بدأت

امى — حينذاك — سلسلة من المقالات ، تتحدث فيها عن جريمة

بشعة ، فى حق الاقتصاد المصرى ، وصفتها أيامها بأنها خيانة

عظمى للوطن وأمنه الاقتصادى ، وجريمة تفوق الاتجار فى

المخدرات ، الا وهى تزوير النقد المصرى والأجنبى ، وغمر

الأسواق الاقتصادية فى مصر بملايين الجنيهات والدولارات

المزيفة ، التى تضعف قيمة النقد وتؤدى إلى حدوث تضخم

مالى ، وانهيار اقتصادى و ..

بترت عبارتها ، والتقطت أنفاسها اللاهثة فى فرط الانفعال ،

ولوحت بذراعها مستطرده :

— أنت تفهم هذا بالطبع .

اوما براسه فى هدوء ، وقال :

— نعم .. انهم .

التقطت نفسا عميقا ، ملأت به صدرها ، ثم تابعت :

— كشفت امى كل ما يحدث ، فى عالم التزوير والتزييف ،

واعلنت فى مقالاتها انها ستكشف اسم الزعيمة الغامضة

الشرسة ، التى تختفى خلف كل هذا ، مما الهب حماس القراء ،

فراحت اسئلتهم ورسائلهم تنهال على امى هاتفيا وبرقيا

وبريديا ، والجميع يناشدونها كشف الاسم وإزاحة الستار ،

ولكنها أصرت على أن تحتفظ بالاسم سرا ، حتى المقال الأخير ،

ورفضت الجهر به ، حتى لرئيس التحرير ورئيس قسم مكافحة

التزييف والتزوير فى مديرية الأمن نفسها .

ازدرت لعابها مرة أخرى ، ثم أضافت فى مزيد من الانفعال :

— وفى الوقت نفسه تلقت امى عدة تهديدات بالقتل ، لو انها

أصرت على المضى فى نشر مقالاتها هذه ، ولكنها استقبلتها فى

عناد ، وبعثت فيها التهديدات مزيدا من الإصرار على مكافحة

زعيمة هذه العصابة المدمرة للاقتصاد .

صمتت لحظة ، ازدرت خلالها لعابها ، واغرورقت فيها

عينها بالدهوع مرة أخرى ، قبل أن تستطرد :

— وذات يوم ، كانت امى توصلنى بسيارتها إلى مدرستى

الثانوية ، قبل أن تنطلق إلى جريدتها ، عندما اعترضت طريقنا

سيارة فارهة ، قفز منها أربعة رجال ، صوبوا إلينا أسلحتهم ،

وأجبرونا على التوقف ، قبل أن تغادر السيارة سيدة أنيقة ،

سوداء الشعر والعينين ، تطلعت إلى امى بنظرة ساخرة

شامتة ، وهى تقول : « لقد حذرتك » .. ووجدت امى تهتف

في وجهها : « لن يمنعني شيء من فضح كل جرائمك يا (فوقية) .. لقد كشفت كل أوراقتك ، و ... » .
صمتت (غادة) بغتة ، وراحت تمسح دموعها في عصبية ،
وهي تعض شفتها السفلى حتى تكاد تدميها ، فربت (نديم)
على كتفها مهدئا ، وهو يقول :
— وماذا ؟

هزت رأسها ، وكأنها تنفي شيئا ما ، ثم قالت :
— لم تزد أمي حرفا واحدا .. لقد أخرجت تلك اللعينة
(فوقية) من معطفها مسدسا صغيرا ، وأطلقت ضحكة ساخرة
شامتة ، ثم أطلقت منه رصاصة غادرة ، اخترقت رأس أمي
مباشرة ..

انخرطت فجأة في بكاء حار ، وراحت تنتحب في شدة ، وهي
تدفن وجهها في راحتها ، وكأنها تحاول منع عقلها من استعادة
الذكريات الحزينة المؤلمة ، فتهدد (نديم) ، وعاد يلتقط المجلة ،
ويتطلع إلى صورة (جيلان شوكت) في اهتمام ، قبل أن
يقول :

— إذن فأنت تعنين أن (جيلان) هذه هي نفسها (فوقية) ،
التي قتلت أمك .

أومات برأسها إيجابا ، فقال في اهتمام :

— أنت واثقة تماما ؟

قالت في حدة :

— لن أنسى أبدا وجه المرأة ، التي قتلت أمي أمام عيني .
تطلع إليها لحظات في إشفاق ، ثم القى المجلة على سطح
مكتبه ، وهو يسألها :

— ولكن كيف لم تنتبهى إلى هذا من قبل ؟ .. إن أخبار

(جيلان شوكت) تهلا صفحات الاجتماعيات ، منذ خمس
سنوات على الأقل .

هزت رأسها ، قائلة :

— لست أتابع تلك الصفحات .

والتفتت إليه مستطردة في حدة :

— ثم إنه من المفروض أن (فوقية رضوان) هذه قد لقيت

مصرعها بعد أشهر قليلة من قتل أمي .

رفع حاجبيه هاتفا :

— لقيت مصرعها !؟

أومات برأسها إيجابا ، وقالت :

— هذا ما تم إعلانه رسميا ، فلقد أصابتنى حالة من الإنهيار

العصبي الشديد ، عندما رأيت أمي تلقى مصرعها أمام عيني ،

ورحت أصرخ في رعب وهلع ، مما دفع المجرمين إلى الفرار ،

ولست أدري كيف لم تقتلني تلك الأفعى الوحشية — آنذاك —

تخلصا من دليل إدانتها ، ولكنني لم أكد استعيد وعيي في

المستشفى ، حتى أبلغت رجال الشرطة بكل ما حدث ، وكل ما

أمكنني وصفه من ملامح المرأة واسمها .. وبذلت الشرطة

مساعدتها كلها للبحث عنها ، حتى أعلنت الصحف خبر وفاتها .

ازدرت لعابها مرة أخرى ، وأضافت في انفعال :

— طالعتي وجهها في صفحة الوفيات ، وأسفله اسمها

بالكامل ، وبعض البيانات عنها ، فأسرعت أبلغ رجال

الشرطة ، الذين تحروا الأمر ، وعلّموا أنها قد لقيت مصرعها

في حادث سيارة ، ولكنني أعربت عن شكوكي في موتها ،

فاستخرج رجال الشرطة إننا من النيابة باستخراج جثتها

وفحصها .

سألها في اهتمام : — وهل فعلوا ؟
تنهدت قائلة :

— نعم ، ولكن هذا لم يسفر عن الكثير ، فلقد كانت الجثة مشوهة الوجه ، محطمة الأطراف ، بفعل الحادث ، إلا أن الطبيب الشرعى قد استند إلى تطابق المقاييس والعمر ، وأعلن أن الاحتمال الأرجح هو أن الجثة لـ (فوقية) .. وهكذا أغلقت الشرطة ملف العملية كلها .

تردد لحظة ، قبل أن يقول في خفوت :

— اليس من المحتمل أنها قد لقيت مصرعها بالفعل ؟
التفتت إليه بنظرة غاضبة ، واندفعت نحو المجلة ، والتقطتها في حدة ، وصاحت مشيرة إلى الصورة :

— هذا ما استكنت إليه أنا أيضا ، طيلة السنوات العشر الماضية ؛ إلا أنني لم أكد أرى صورتها حتى فهمت اللعبة كلها .. صدق أو لا تصدق أيها المحامى العنيد ، ولكن هذه الشقراء الغائنة هي نفسها زعيمة أكبر شبكة تزوير وتزييف نقد في مصر سابقا ، والله (سبحانه وتعالى) وحده يعلم ، أى عمل قذر تنزعه هذه الأيام !

تطلع إلى وجهه (غادة) لحظات في صمت ، ثم تنهد في عمق ، وقال :

— لا بأس .. معرفة الحقيقة هذه المرة تحتاج إلى أساليب

قد لا يقرها القانون المكتوب .

واتجه في هدوء نحو جانب من الحائط ، وضغط زرا خفيا فيه ، فانتزاح جزء منه ، كاشفا فجوة خاصة استقر داخلها زى العقرب ، وقناعه الأسود المخيف ، و (نديم) يضيف في حزم :

— إنه يحتاج إلى هذا الزى .. إلى (العقرب) .

٢- المناورة الأولى ..

« .. (نديم فوزى) ؟! .. »

رددت (جيلان شوكت) هذا الاسم في حيرة ، وهى تلقى نظرة طويلة على بطاقة (نديم) الأنيقة ، التى حملها إليها سكرتيرها الخاص (هانى) ، قبل أن تستطرد فى تساؤل ، وهى ترفع عينيها إلى (هانى) :

— وماذا يريد (نديم) هذا ؟

أجابها (هانى) فى هدوء :

— يقول إنه يطلب مقابلتك لأمر عاجل وخاص للغاية .

رددت مرة أخرى :

— عاجل وخاص ؟!

ثم سألت (هانى) فى اهتمام :

— هل أخبرته بضرورة تحديد موعد سابق للمقابلة ؟

أوما (هانى) برأسه إيجابيا ، وقال :

— نعم ، ولكنه قال إن ما لديه أخطر من أن يحتمل الانتظار .

عقدت حاجبيها فى توتر ، وهى تستمع إلى العبارة الأخيرة ،

وراحت أظفارها المصبوغة تنقر سطح مكتبها فى عصبية ، ولم

تلبث أن التقطت من علبة سجائرها سيجارة إنجليزية الصنع ،

أشعلتها بقداحة تحمل الحرف الأول من اسمها ، وذففت دخانها

فى قوة ، قبل أن تقول :

— فليكن .. سألتقى به .

قال (هانى) فى روتينية :

— كما تأمرين يا سيدتى .

استدار ليفادر حجرة مكتبها ، ولكنها استوقفته ؛ لتسأله
في اهتمام :

— قل لي : كيف يبدو (نديم فوزي) هذا ؟

هز كتفيه في هدوء ، وقال :

— إنه نحيل بعض الشيء ، وسليم ، حازم القسمات ، يبدو
صلبا ، قوى الشكيمة ، على الرغم من هدوئه الشديد .

ابتسمت ابتسامة عصبية ، وهي تقول :

— هل لاحظت كل هذا من النظرة الأولى ؟

أجابها في بساطة :

— إنه عملي .

أومات برأسها متفهمة ، وقالت :

— لا بأس .. دعه يدخل ؛ فانا في غاية الشوق لسماع

ما لديه .

غادر (هاني) المكتب ، ونفثت هي دخان سيجارتها مرات
أخرى في قلق ، حتى رأت (نديم) يعبر باب مكتبها بقامته
المشوقة ، ووسامته الواضحة ، فتركز بصرها عليه ، وكأنها
تحاول سبر غوره بنظراتها ، ثم لم تلبث أن رسمت على شفيتها
ابتسامة جذابة ، وهي تمد يدها إليه ، قائلة :

— صباح الخير يا أستاذ (نديم) .. هل لي أن أفهم سر
هذه الزيارة المفاجئة ، ومعنى وصفك ما لديك بأنه بالغ
الخطورة .

صافحها (نديم) في هدوء ، وهو يقول :

— سأخبرك بكل شيء يا سيدتي :

ثم جلس على المقعد المقابل لمكتبها ، وهو يضيف :

— الواقع أن مهمتي محرجة بعض الشيء .



جلست على المقعد الفاخر ، خلف مكتبها ، وهي تسأله في قلبي :

— ماذا تعنى بقولك هذا ؟

سألها بغتة :

— أخبريني أولا : هل (جيلان شوكت) هو اسمك

الحقيقي ؟

كان من الواضح ان السؤال قد جاء مباغتاً إلى أقصى حد ،
وأنها لم تكن تتوقع حرفاً واحداً منه ، فقد فغرت فاهها ،
وازدادت عيناها اتساعاً في ذهول ، وتجمدت أطرافها كلها
دفعة واحدة ، واحتبس دخان سيجارتها في حلقتها لحظات ،
حتى أنها سعلت بعدها في قوة ، وحاولت أن تبتسم في عصبية ،
وهي تقول :

— اى سؤال هذا ياسيد (نديم) ؟

اجابها فى هدوء :

— يمكنك ان تقولى إنه السؤال الرئيسى فى لقائنا

يا سيدتى .

سحبت انفاس سيجارتها فى قوة ، ولفظتها كنافورة من

الدخان ، قبل ان تقول فى عصبية واضحة :

— لاحظ اننى لم اعرف بعد سبب هذا اللقاء ، وان وقتى

اضيق من ان اضيعه دون ان ..

قاطعها فى هدوء اقرب إلى البرود :

— الواقع اننى هنا لرفع قضية ضدك .

مرة اخرى جاءت عبارته مفاجئة لها ، فانسعت عيناها

كثيرا ، ثم اطفأت سيجارتها فى عنف ، وقالت فى حدة :

— اسمع يا استاذ (نديم) .. اننى ابغض تلك الاساليب

الملتوية السخيفة ، واكره اكثر الاعيب المحامين الصفار

امثالك ؛ ولهذا وذاك سأمحك دقيقة واحدة ، تشرح لى

خلالها ما لديك فى كلمات موجزة ، وإلا فسأمر رجالى بالقائك

خارجا ، حتى ولو كنت قاضى القضاة نفسه .

لم يبد عليه ادنى اهتمام بتهديدها ، وهو يقول فى هدوئه

التقليدى :

— الامر لا يحتاج إلى كل هذا التوتر يا سيدة (چيلان) ..

كان يمكنك ان تصبرى لحظات ، وكنت سأشرح لك كل شىء ،

فلقد اخبرتك اننى هنا لمقاضاتك ، لحساب واحدة من عميلاتي ،

تؤكد ان لديها من الوثائق ما يثبت انك ..

صمت لحظة ، وراقب تلك اللفظة الشديدة ، التى ارتسمت

على وجهها ، قبل ان يضيف فى حزم :

— انك لست فى الواقع (چيلان شوكت) .

بدا التوتر على وجه (چيلان) ، وإن حاولت ان تخفيه

بضحكة عصبية ، وهى تقول بصوت اجش منفعل :

— ما اطرف هذا !! .. من انا إذن ؟

اناها الجواب من بين شفطيه كالرصاصة ، وهو يقول :

— فوقية .. (فوقية رضوان) .

كان من الواضح ان المفاجأة اقوى مما تحتمل هذه المرة ،

فقد انتفض جسدها كله فى قوة ، واتسععت عيناها فى شدة ،

وهى تحددق فى وجه (نديم) بعينين كادتتا تجحظان او تقفزان من

محجريهما ، وتصرخ :

— من ؟!

وبسرعة لم يكن يتوقعها (نديم) ، تلاشى كل هذا ،

واستعادت (چيلان) هدوءها كله دفعة واحدة ، وقالت :

— اى سخف هذا ؟! .. اننى لم اسمع هذا الاسم قط ،

فى حياتى كلها .

قال (نديم) فى هدوء :

— موكلتى تؤكد ان ..

قاطعته فى حدة :

— قل لها : ان تلقى بنفسها فى البحر .

رفع عينيه إليها ، وهو يقول فى صرامة :

— كنت اظننا سنتوصل إلى اتفاق .

لوحث بذراعها هاتفه :

— بشأن ماذا ؟

هز كتفيه ، قائلا :

— بخصوص هذه الوثائق .

صرخت غاضبة :

— إنها لا تعينى فى شىء .. قل لها : ان تشعل بها النيران ،
وتستخدمها لعمل قدح من الشاى .. ربما كان هذا اجدى .

نهض فى هدوء ، وقال :

— فى هذه الحالة اجد نفسى مضطرا للانصراف .

قالت فى غضب :

— هذا افضل من ان القى بك خارجا .

حملت عيناه اليها ابتسامة ساخرة ، لم تفصح عنها شففتاه ،
وهو يقول :

— إنه افضل بالتاكيد .

انصرف فى هدوء ، ولم يكذب يفتح الباب خلفه ، حتى التقطت
هى سماعة الهاتف ، وضغطت ازراره فى عصبية ، ولم تكذب
تسمع صوت محدثها حتى قالت :

— إنه انا يا (اكرم) .. اسمعنى جيدا .. لقد ارتفع صوت

من الماضى ، يهدد بهدم الحاضر ، ومن الضرورى ان نخرسه ،
إذا اردنا ان يكون لنا مستقبل .. وانا انتظرك لفتباحث فى هذا
الشأن ، ولنحسم امر صوت الماضى هذا الليلة ..

استمعت (غادة) إلى (نديم) فى اهتمام ، وهتفت فى حدة :

— إنها تناور ولا شك .. من المؤكد أنها تشعر بقلق شديد

لما اخبرتها به ، ولكنها تتظاهر بعدم الاهتمام ، حتى تقتل
الشكوك داخلك .

قال (نديم) فى هدوء :

— أعلم هذا .

حدقت فى وجهه لحظة ، وهتفت فى ارتياح :

— إذن فأنت تصدق قصتى .

أوما براسه إيجابا ، وقال :

— إننى لم اشك فى قصتك لحظة واحدة يا (غادة) ، ولكننى

أضع دائما كل الاحتمالات امامى ، ومنها احتمال الخطأ

البشرى ، والتشابه بين امرأة واخرى ، وهما احتمالات يعنىان

اننا سنواجه امرأة بريئة ، ونقاتلها بلا رحمة ، لمجرد انها تشبه

قاتلة قديمة ، ولهذا السبب بالذات ذهبت لمقابلة (جيلان

شوكت) ، وواجهتها بذلك الأسلوب المفاجىء الهجومى ، حتى

أرى ربود أفعالها ، وأتيقن مما نحن بصددده ، ولقد كان من

الواضح انها تخفى امرا ما ، وانفعالها العنيف ، عند ذكر اسم

(فوقية رضوان) يكفينى لتحديد موقفى منها .

ابتسمت فى ارتياح ، وقالت :

— إنه لا يكفى كدليل قانونى .

أجاب فى حزم :

— إننا هنا بصدد العدالة لا القانون .

تطلعت إليه لحظات فى هدوء ، ثم قالت :

— وما الذى يمكن ان يفعله (العقرب) مع (جيلان

شوكت) ؟

قال فى هدوء :

— الكثير .

قبل ان يستطرد فى حديثه ، سمع الاثنان دقات عم (أحمد)

على باب حجرة مكتب (نديم) ، فرفع هذا الأخير عينيه إلى

الباب ، وقال :

— ادخل يا عم (أحمد) .

دخل العامل العجوز ، وارتسمت على شفثيه ابتسامة حانية ، وهو يقول :

— زميل لك يطلب مقابلتك يا استاذ (نديم) .

سأله (نديم) في هدوء :

— زميل لى انا ؟ .. من هو ؟

فجأة اقتحم رجل ممتلىء الحجر ، وبدا شعره الأشيب متناقضا تماما مع حاجبيه السوداوين الكثين ، وهو يهتف :

— (اكرم منصور) يا استاذ (نديم) .. المحامي الخاص

لمجموعة شركات السيدة (جيلان شوكت) .

بدا الضيق على وجه عم (احمد) ، لاقتحام الرجل الحجر

على هذا النحو ، وعقدت (غادة) حاجبيها في توتر ، وهى

تتطلع إلى وجه (اكرم) ، في حين بدا (نديم) شديد الهدوء ،

إلى حد مثير للأعصاب ، وهو يقول لعم (احمد) :

— شكرا ياعم (احمد) .. لقد أصبح الزميل فى الحجر

بالفعل ، ويمكنك ان تعد له قدحا من الشاي ، حتى تنتهى من

حديثنا .

تراجع عم (احمد) ، واغلق الباب خلفه فى هدوء ، فى حين

عقد (اكرم) حاجبيه ، وهو يتطلع إلى (غادة) فى اهتمام بالغ ،

حتى سأله (نديم) :

— فى أى شأن أرسلتك السيدة (جيلان) يا استاذ (اكرم) .

أدار (اكرم) عينيه بسرعة عن وجه (غادة) ، وابتسم

ابتسامة مدروسة منمقة ، وهو يقول :

— إنه أمر يحتاج إلى حديث خاص يا استاذ (نديم) .

أشار (نديم) إلى (غادة) وقال :

— الأنسة (غادة) هى شريكى ، وزميلتى فى العمل .

التفت (اكرم) مرة اخرى إلى (غادة) ، وسألها :

— (غادة) ماذا ؟

أجابته فى صرامة :

— (غادة) فقط .. لست تحتاج إلى معرفة الباقي .

ابتسم (اكرم) ابتسامة غامضة ، وقال :

— بالتأكيد .

ثم اعاد بصره إلى (نديم) ، مستطردا :

— هل يمكننا ان نتحدث امامها ؟

قال (نديم) :

— وبكل الوضوح والصراحة .

اتسعت ابتسامة (اكرم) الغامضة ، وهو يقول :

— هذا افضل .

وجلس على المقعد المقابل لمكتب (نديم) ، متابعيا :

— قل لى يا استاذ (نديم) : كم تطلب مقابل الإفصاح عن

شخصية عميلتك ، التى تزعم انتحال موكلتى لاسم وشخصية

مختلفين ؟

قال (نديم) فى هدوء :

— إننى افضل الاحتفاظ باسم عميلتى سرا .

قال (اكرم) فى خبث :

— أيا كانت قيمة المبلغ ؟

أجاب (نديم) فى برود :

— أيا كانت !؟

كان هو و (غادة) يتوقعان مساومة طويلة فعالة ، تكشف

عن مدى اهتمام (جيلان) بمعرفة شخصية من تحمل دلائل

إدانتها ، إلا انهما فوجئا ب (اكرم) ينهض على الفور ، ويقول
في لهجة غامضة :

— لا فائدة من المساومة إذن .

قال (نديم) في بساطة :

— اظن هذا .

حمل (اكرم) حقيبته ، واتجه على الفور إلى باب الحجرة ،
قائلا :

— إلى اللقاء إذن .

ولم يكذ يفتح الباب حتى توقف ، والتفت إلى (غادة) ،
وابتسم ابتسامة أكثر غموضا ، وهو يستطرد :

— وأنا واثق من اننا سنلتقى قريبا جدا يا آنسة (غادة) ..
أقرب مما تتصورين .

واغلق الباب خلفه في ضجيج ..

والتفتت (غادة) إلى (نديم) تقول في توتر :

— هذا الرجل يثير في نفسي خوفا مبهما .

اجابها (نديم) في حزم :

— وشيئا من الاشمئزاز .

ثم نهض إلى حيث يخفى زى العقرب ، مستطردا :

— واطن أنه من الضروري أن يبدأ (العقرب) عمله ، قبل
أن تفتح الأبواب .

وأضاف وهو يضغط زر الخزانة الخفية :

— ابواب الجحيم ..

٣- شبح الماضي ..

احتقن وجه (جيلان) ، وشملها انفعال شديد ، وهي تهتف
في وجه (اكرم) :

— هل انت واثق ؟ .. هل تأكدت من هذا ؟

ابتسم (اكرم) في ثقة ، وهو ينفث دخان سيجارته ، قائلا :

— تمام الثقة ، ثم إننى لم اكن بحاجة للتأكد ، فالابنة صورة

طبق الاصل من امها ، حتى اننى لم اكد اراها حتى خيل إلى
ان الصحفية العنيدة قد عادت من قبرها .

شردت ببصرها قائلة :

— ومن أدراك أنها لم تعد .

وزفرت في قوة ، مستطردة :

— إذن فتلك العميلة الغامضة هي (غادة) ، ابنة تلك

الصحفية المغرورة ، التي تصورت يوما قدرتها على تحطيم
الإمبراطورة .

قال (اكرم) في هدوء :

— لقد نالت جزاءها .

لوححت بكفها ، قائلة :

— والابنة الآن تنبش تاريخ امها ، وتسعى لانتقام اسطوري

أنيق ، يشفى غليلها .

اعتدل (اكرم) يسألها في اهتمام :

— اتظنين أنها تملك وثائق بالفعل ؟

هزت رأسها نفيا ، وقالت :

— لا .. لست اظن هذا .. لقد كانت محاولة من ذلك
المحامي الشاب ، لمعرفة رد فعلى ، عندما يخبرنى بما لديه .
واشعلت سيجارتها بدورها ، ونفثت دخانها فى قوة ، وهى
تستطرد :

— كانت لعبة ذكية ، اتقن (نديم) هذا لعبها ، ولكننى إن
اسمح له بالمضى فيها إلى النهاية .
سألها فى اهتمام أشد :
— ماذا ستفعلين ؟

ابتسمت ابتسامة شرسة ، وقالت فى لهجة حادة :

— ماذا تتوقع أن أفعل ؟ .. لقد دس هذا المحامى أنفه فى
شئونى ، ويسعى هو ورفيقتيه لتدمير الإمبراطورية التى
أقمتها فى عشر سنوات كاملة ، ومن الطبيعى أن أسعى للدفاع
عن إمبراطوريتى ، و .. .

صمتت لحظة ، ثم أضافت فى وحشية مخيفة ، ارتجفت لها
الدماء فى عروق (أكرم) فى شدة :
— وسحق أعدائى سحقاً .

وكان هذا إعلاناً لبدء الحرب ..

وفتح أبواب الجحيم ..

فتح (هانى) ، سكرتير (جيلان) الخاص ، باب شقته ،
وهو يحمل على شفتيه ابتسامة حاملة ، بعد أن قضى سهرة

جميلة مع خطيبته الحسناء ، وتمتم فى هيام ، وهو يفلق باب
الشقة خلفه :

— كم هو جميل هذا الحب !!

لم يكذب يضغط زر الإنارة ، حتى انتفض جسده انتفاضة
عنيفة ، وانطلقت من حلقه شهقة قوية ، واتسعت عيناه فى
شدة ، وقفز جسده كله إلى الخلف ، وارتطم بباب الشقة ،
وقفزت يده نحو جيب سترته الداخلى فى سرعة ..

لقد رأى أمامه شبحاً يتشبح بالسواد ، ويخفى عينيه بقناع
أسود سميك ..

وقبل أن تبلغ يد (هانى) جيب سترته الداخلى ، حيث يرقد
مسدسه الخاص ، أحاطت أصابع الشبح الأسود ، داخل
قفاز جلدى رقيق ، بمعصم (هانى) ، الذى سمع صوتاً صارماً
قاسياً ، يقول :

— اهدأ يا رجل .. إننا سنتحدث قليلاً فحسب .

ولكن (هانى) دفع (العقرب) الأسود فى صدره ، وصاح :
— ابتعد عنى .

ومرة أخرى قفزت يده نحو جيب سترته ، فى محاولة
لالتقاط مسدسه الخاص ، ولكن .. .

هذه المرة هوت قبضة (العقرب) على ذقنه ، فى لكمة
عنيفة ، ألقته أرضاً ، وامتدت أصابع العقرب تفتزع منه
مسدسه فى هدوء ، والصوت الصارم يقول :

— قلت لك اهدأ يا سيد (هانى) ، ولن يصيبك أدنى ضرر .

نهض (هانى) فى توتر ، وهو يتحسس موضع اللكمة فى
ذقنه ، وجلس على أول مقعد صادفه ، وهو يقول فى عصبية :

— ماذا تريد منى بالضبط ؟ .. لست احتفظ بنقود كافية هنا ، ولست أملك ...

قاطعته (العقرب) في صرامة :

— لقد أخطأت بتفسير الموقف ، فلست لصا ..

أشار إليه (هانى) ، وهو يقول :

— ما معنى الزى والقناع إذن ؟

أجابته (العقرب) :

— دعك منهما ، وانتبه إلى أسئلتى .

قال (هانى) في عصبية :

— ما الذى تريد معرفته بالضبط ؟

مال (العقرب) نحوه ، وقال في صرامة :

— كل شيء عن (جيلان شوكت) .. كل ما يمكنك إخبارى عنها .

مط (هانى) شفقيه ، وقال :

— إنه تجسس مهين إذن .

هز (العقرب) رأسه نفيا ، وقال :

— بل هو أكثر خطورة .. هيا .. هات ما لديك .

ارتسمت الصرامة على وجه (هانى) ، وقال في حدة :

— ومن قال لك إننى أستطيع كشف أسرار المرأة ، التى أعمل لحسابها ؟

رفع (العقرب) مسدس (هانى) في وجهه هذا الأخير ،

وجذب إبرته في بساطة ، وهو يقول في صرامة مخيفة ..

— ومن قال إنك تملك الخيار ؟

المرأة



ازدرد (هانى) لعبه فى صعوبه ، وحاول ان يبدو شجاعا متماسكا ، إلا ان شحوبه ، وصوته المختنق قد خدعاه وكشفا أمره ، وهو يقول :

— ان يفيدك ما سأخبرك به كثيرا ، فلست اعرف اكثر مما نشرته الصحف عنها عدة مرات .. لقد بدأت عملى معها منذ عامين فحسب ، ووجدت أنها سيدة اعمال من الطراز الاول ، تجيد اختيار المشاريع الناجحة ، وتربح منها الكثير ، ثم إنها سيدة مجتمع أيضا ، ولها العديد من المعارف والأصدقاء ، من ذوى النفوذ فى مختلف المجالات .

سأله (العقرب) .

— كم تبلغ ثروتها فى رأيك ؟

هز (هانى) رأسه ، وقال :

— لست أدرى بالتحديد ، ولكننى اظنها بالغة الثراء ، فهى تمتلك خمس شركات للأزياء وادوات الزينة ، وقبلا فاخرة فى (القاهرة) ، وأخرى فى شاطئ (المعمورة) بـ (الإسكندرية) ، وثالثة فى أرقى أحياء (باريس) ، وطائرة خاصة فى (روما) ، ومصنع لادوات التجميل والزينة فى (تركيا) .

قال (العقرب) فى اهتمام :

— إنها تملك امبراطورية اقتصادية إذن ؟

أجاب (هانى) :

— إنها تستخدم المصطلح نفسه لوصف ممتلكاتها ، ويروق لها أحيانا أن تطلق على نفسها اسم (الإمبراطورة) .

ردد (العقرب) فى خفوت :

— الإمبراطورة؟! ..

ثم ارتفع صوته الحازم ، وهو يستطرد :

— كيف كونت هذه الثروة الهائلة فى رأيك ؟

ازدرد (هانى) لعبه مرة أخرى ، وأجاب :

— يردد البعض أنها كانت متزوجة من مليونير تركى ، أورثها

كل ثروته ، التى استغللت بعضها لبدء نشاطها هنا .

غمغم (العقرب) :

— تغطية جيدة .

ثم سأله مرة أخرى فى حزم :

— أهذا كل ما تعلمه عنها ؟

أجاب (هانى) فى حدة .

— الباقى مجرد أمور تتعلق بالعمل ، ولن اكشفها لك .

مال (العقرب) نحوه ، وتطلع إلى عينيه مباشرة ، وهو

يقول :

— أتعنى أنك لا تعلم حقيقة المرأة ، التى تعمل لديها ؟

عقد (هانى) حاجبيه ، وقال فى عصبية :

— ماذا تعنى بالضبط ؟

اعتدل (العقرب) ، والتقط من جيبه بطاقة بيضاء انيقة ،

يتوسطها رسم لعقرب ذهبى ، وناولها لـ (هانى) مجيبا :

— ستعرف ما الذى أعنيه يوما ما يا رجل .. المهم ان تسلم

هذه البطاقة لرئيسك ، وتخبرها أننى الآن خلفها .

حدق (هانى) فى البطاقة فى دهشة ، وقال :

— ما الذى تعنيه هذه البطاقة ؟ .. وما معنى رسم العقرب

الذهبى فى منتصفها و ..

شعر فجأة أنه يتحدث إلى نفسه ، فرفع عينيه إلى حيث يقف (العقرب) ، وقال :
- إنك لا تجيبني على ..

بتر عبارته بغتة ، واتسعت عيناه في ذهول ؛ فقد كانت الردهة خالية تماما ، وباب الشقة ما زال مغلقا ، فهتف (هانى) ذا هلا :

- رباہ !! اهو شبح ؟

انتبه إلى أن باب حجرته مفتوح ، فقفز من مقعده ، واندفع نحو الحجرة ، ولكنها كانت خالية بدورها ، إلا من مسدسه الموضوع في منتصف فراشه ، والنافذة مفتوحة على مصراعها ..

وعندما تطلع (هانى) عبر النافذة ، كان الظلام يسود في الخارج تماما ، فغمغم في حنق :
- يا للثعلب !

وتوقف لحظات يتطلع إلى بطاقة (العقرب) ، ثم قال في حزم :

- ولكنه لن يصمد أمام القانون .

وبحركة حاسمه ، رفع سماعة الهاتف المجاور لفراشه ، وأدار قرصه ثلاث مرات متوالية ، وقال :

- شرطة النجدة ؟ .. أنا (هانى عبد الله) .. السكرتير الخاص لمجموعة شركات (جيلان شوكت) .. أريد أن أبلغ عن جريمة .

وتنهت في حرارة ، قبل أن يستطرد :
- جريمة من نوع غريب ..

أوقفت (غادة) سيارتها أسفل البناية ، التي تقيم فيها ، وغادرتها شاردة الذهن ، تسترجع في ذاكرتها كل ما حدث ، منذ مصرع أمها ، وتتساءل في أعماقها عن الوسيلة التي سيقبمها (نديم) هذه المرة ، ليواجه امرأة قوية في المجتمع ، ويكشف أمرها للجميع ، وخيل إليها أن هذه العملية ستكون أكثر تعقيدا من عمليتيه السابقتين ..

ولم تدر لماذا جال هذا بخاطرها ، على الرغم من أن (العقرب) قد انتصر على عملاقين سابقا ؟؟ ..

ربما لأنها لم تكن تبغض الخصمين السابقين ، وإنما تبغض هذه المرأة !

أو ربما لأنها تنظر إلى هذه القضية بالذات ، من منظور شخصي بحت !

أو هي غريزة المرأة في أعماقها ! ..
انتزعها من شرودها فجأة صوت خشن ، يقول :
- الأنسة (غادة) ؟

استدارت إلى مصدر الصوت في حركة حادة ، ورات أمليها ضابط من ضباط الشرطة برتبة (نقيب) ، وإلى جواره شرطى عادى ، فقالت في عصبية :

— لقد افزعتنى ايها الضابط .. نعم .. انا هي (غادة) ..
ماذا تريد منى ؟؟

وقبل ان تفهم ما يحدث ، ارتفعت يد الضابط إلى راسها
بمسدس كبير ، وسماعته يقول في سخريه ، مصوبا إليها كاتم
الصوت ، في نهاية المسدس :

— حياتك ايتها الجبيلة .

وضغط الزناد ..



٤- وبدأت المعركة ..

لا احد يمكنه ان يفسر كيف يحدث هذا ؟ ..

إن المرء يتعرض لخطر ما ، فيشحن هذا الخطر حواسه
واعصابه ، ويدفع كميات هائلة من (الأدرينالين) عبر
عروقه ، وتنشط ذاكرته لفحص الخطر المواجه ، ومقارنته
بالمخاطر التي تعرض لها الجسم مسبقا ، ثم تنطلق غريزة
البقاء من عقالها ، وتشارك مع كل العوامل السالف ذكرها ،
لدفع المرء إلى اتخاذ وسيلة الدفاع المناسبة .. وهذا ما حدث
مع (غادة) ..

لقد رأت ذلك الضابط يرفع مسدسه في وجهها ، وسبابته
تضغط الزناد ، فانحنفت على نحو غريزي ، وسمعت أزيز
الرصاصه فوق راسها ، وفي أذنيها ، فصرخت في غضب :

— ايها الوغد ..

ومما لا شك فيه ان الرجل لم يكن يتوقع أبدا ما حدث في
اللحظات التالية ، فقد اندفعت قدم (غادة) إلى معدته ،
وغاصت فيها كالتقبلة ، و (غادة) تهتف :

— إنك تستحق هذا .

ثم قفزت قدمها الأخرى إلى أنفه ، وهشمته بركلة عنيفة ،
جعلته يتأوه في شدة ، وهو يسقط على وجهه أرضا ..

وانتزع الجندي المصاحب له بندقيته ، وهو يقول :

— محاولة جيدة ، ولكن ..
 غاصت (غادة) بجسدها إلى أسفل ، وهوت بقبضتها على معدته ، وقالت :
 — ولكن ماذا ؟
 تراجع الرجل خطوة ، ثم ضربها بكعب بندقيته في معدتها ، وهو يهتف :
 — ولكنك امرأة .
 شعرت بالآلام شديدة في معدتها ، ولكنها قاومتها ، وهي تمسك ماسورة بندقيته ، وتقفز بقدميها ، لتركل صدره ، ضائحة :
 — النساء يجدن القفز .
 وقبل أن يسقط ، كانت تركل أنفه أيضا ، مستطردة :
 — وتحطيم الأنوف .
 سقط الجندي أرضا ، وراح يصرخ في ألم ، وهو يمسك أنفه المحطم ، الذي سال منه الدم غزيرا ، في حين صوبت هي بندقية الجندي إلى الرجلين ، قائلة في حزم :
 — والآن .. من منكما سييدا في إبلاغى بما وراءكما ؟
 ارتفع فجأة صوت يهوج بالدهشة والاستنكار من خلفها ، هاتفا :
 — ماذا تفعلين ؟
 اقترن الصوت بصرير إطارات سيارة تتوقف ، مما جعلها تلتفت خلفها في سرعة ، فوقع بصرها على سيارة من سيارات الشرطة ، وقد هبط منها ضابط برتبة نقيب ، وثلاثة جنود ، وكلهم يصوبون إليها أسلحتهم ، والضابط يستطرد :

— هل جننت ؟! .. القى سلاحك أو نطلق النار .
 قالت (غادة) في حدة :
 — لا تجعل المظاهر تخدعك أيها الضابط .. إنها ليسا زميلين لكم ، فلقد حاولا قتلى منذ قليل .
 نقل الضابط بصره بينها وبين الضابط والجندي ، اللذين نهضا من سقطتهما ، فقال الضابط المزيف :
 — لا تصدقها أيها الزميل .. لقد ضبطناها متلبسة ، ولكنها نجحت في انتزاع سلاحنا ، وحاولت التخلص منا .
 هتفت (غادة) في غضب :
 — هل تصدقها ؛ لمجرد أنها يرتديان زيا رسميا ؟
 اجابها الضابط في حزم :
 — لن أبدأ عملية التصديق أو النفى ، إلا بعد أن اتسلم سلاحك يا سيدتى .
 ألقت البندقية أرضا ، وهي تقول :
 — فليكن .. إننى شرطية سابقة ، وأعلم القواعد في مثل هذه الظروف ، و ..
 قاطعتها ابتسامة ساخرة ، ارتسمت على شفتى الضابط ، الذى يصوب إليها مسدسه ، فهتفت غاضبة :
 — إذن فأنت أيضا ..
 قاطعها ساخرا :
 — نعم .. كلنا من فريق واحد .
 قفزت محاولة التقاط البندقية مرة أخرى ، ولكن الضابط

المزيف قفز نحوها بدوره ، وهوى على رأسها بكعب
مسدسه ..

واظلمت الدنيا فجأة أمام عيني (غادة) ..
وسقطت فاقدة الوعي ..

وفي ارتياح بالغ ، اطلق الضابط المزيف الاول زفرة حارة ،
وهتف :

— لقد وصلتكم في اللحظة المناسبة .. لقد فاجأنا تلك
اللعيبة بقدرتها الفائقة على القتال ، حتى أننا لم نصمد
أمامها ، وكادت تهزمننا بالفعل ، لولا وصولكما .

ثم التقط مسدسه من الأرض ، وهو يستطرد في حزم :
— ولكنها ستدفع الثمن .

سأله زميله :

— ماذا ستفعل ؟

صوب الرجل فوهة المسدس إلى رأس (غادة) الفاقدة
الوعي ، وهو يقول :

— هل تسألني ؟ .. سأنفذ الأوامر بالطبع .

وأردف في شراسة ، وهو يجذب إبرة المسدس :

— سأقتلها ..

تألقت عينا العقيد (مجدى) ، وهو يقلب بطاقة (العقرب)
الانيقة بين أصابعه ، ثم مط شفتيه ، وهو يقول لضابط شرطة
النجدة في انفعال :



— أحسنت صنعا باستدعائي أيها النقيب .. إنها قضية تهمنى بالفعل .

أجابه نقيب الشرطة في ارتياح :

— كنت أنفذ الأوامر يا سيدى ، وهى تقتضى ضرورة إيلاغك شخصيا بكل قضية نعثر فيها على مثل هذه البطاقة .

أوما (مجدى) برأسه ، قائلا :

— هذا صحيح .

ثم أتجه إلى حيث يقف (هانى) ، وفحصه بنظرة واحدة سريعة ، قبل أن يقول :

— إذن فقد زارك (العقرب) هذا المساء .

عقد (هانى) حاجبيه ، وهو يقول فى عصبية :

— نعم .. لقد فعل ، وكانت هذه أول مرة أسمع فيها بوجود مجرم مقنع شهير مثله .

تجاهل (مجدى) الجزء الثانى من عبارة (هانى) ، وسأله فى لهفة واضحة :

— ماذا كان يريد بالضبط ؟

أشار (هانى) إلى نقيب الشرطة ، قائلا :

— لقد أخبرت ذلك النقيب بكل ما حدث ، و ...

قاطعته (مجدى) فى حدة :

— وستقص على الأمر كله منذ البداية .. هل تفهم ؟

هتف (هانى) فى عصبية :

— لا .. لست أفهم .. أفهمنى أنت من المخطيء هنا ،

أنا أم ذلك المقنع ؟!

التقط (مجدى) أنفاسه فى عمق ، فى محاولة للسيطرة على أعصابه ، وهو يقول :

— معذرة لتوتر أعصابى ، ولكن هذا المجرم يقلقنا منذ زمن ، والمفروض أن يعاوننا كل مواطن شريف .

ثم لأن صوته ، وهو يستطرد :

— والآن .. هلا قصصت على الأمر كله ؟

وأمام هذا الأسلوب المنمق ، راح (هانى) يقص كل ما حدث على مسامع (مجدى) ، الذى استمع إليه فى اهتمام ، ثم سأله :

— ولكن لماذا يسعى (العقرب) لجمع المعلومات عن (جيلان شوكت) ؟

أجابه (هانى) فى انفعال :

— لا ريب أنه يزعم سرقتها .

مط (مجدى) شفثيه ، مغمغما :

— ليس هذا أسلوبه .

ثم أخرج من جيبه صورة ملونة لـ (نديم فوزى) ، وضعها أمام عينى (هانى) ، وسأله :

— قل لى : هل يشبه هذا الرجل ؟

تطلع (هانى) إلى الصورة طويلا ، ثم هز رأسه ، قائلا :

— لست أدرى .

فسأله (مجدى) فى حسم :

— ماذا تعنى بأنك لست تدري ؟ .. إننى ألقى عليك سؤالا

لا يحتمل سوى جواب من اثنين : نعم ، أو لا .

هز (هانى) رأسه مرة أخرى ، وهو يقول فى حدة :

— ليس فى هذه الحالة .. لقد رأيت رجلا مقنعا ، وهذا ليس كذلك ، ولا يمكننى الجزم بأنهما رجل واحد .

أعاد (مجدى) الصورة إلى جيبه فى حدة ، وهو يقول فى غيظ :

— إنها نفس النقطة التى يفلت بها ذلك اللعين دوما .. نقطة أن الشك دائما فى صالح المتهم .

ثم ضم قبضته ، مستطردا فى غضب :

— ولكنه لن يفلت من يدي هذه المرة .. أبدا .

والعجيب أن مشكلة (مجدى) لم تكن أبدا معرفة الشخص المسئول ..

أو حتى العثور عليه ..

كانت المشكلة دائما هى إدانته ..

ولكن مشكلته هذه المرة ستكون — بالفعل — هى العثور

على (نديم غوزى) ..

على قيد الحياة ..

عاد (نديم) مباشرة ، من منزل (هانى) إلى مكتبه ، حيث أخفى زى (العقرب) فى خزانته السرية ، وجلس خلف مكتبه ، يراجع ما لديه من معلومات ، ثم لم يلبث أن غمغم فى حيرة :

— عجبا !! .. الأمور تبدو كلها محيرة بالفعل ، على الرغم

من شعورى الداخلى ، الذى يؤكد لى أن (جيلان شوكت)

هذه تخفى أمرا يخالف القانون .

تنهد فى عمق ، وشبك أصابع كفيه أمام وجهه ، وهو يتابع فى خفوت ، متحدثا إلى نفسه :

— (غادة) تؤكد أن (جيلان) هى نفسها (فوقية رضوان) ، إمبراطورة تزوير النقد السابقة ، ولكن أعمال (جيلان) كلها تبدو قانونية ، على الرغم من ردود أفعالها المريبة ، و ..

بتر عبارته بغفلة ، عندما تناهى إلى مسامعه صوت خافت ، جعله يهب واقفا ، ويعقد حاجبيه فى قلق ، ثم يتحرك فى خفة نحو باب المكتب ، ويفتحه فى حركة حادة ..

ولكن الردهة كانت خالية تماما ، مما جعله يتمتم فى حيرة : — خيل إلى لحظة أن ..

عندما بتر عبارته هذه المرة ، كان السبب يختلف ..

لقد لمح بطرف عينيه رجلا ضخما الجثة ، ينقض عليه من خلف ستار المر الداخلى ، وهو يرفع خنجرا حادا ، تأهبا لإغماده فى قلبه ..

وبسرعة مدهشة ، ورد فعل رائع ، مال (نديم) جانبا ، وراى الخنجر يطعن الهواء ، ويهوى أمام عينيه ، فتحركات قبضته فى سرعة كالتنبلة ، وهوت على فك الرجل الضخم ..

وبقفزة إلى الخلف ، بدا المشهد كله واضحا أمام عينى (نديم) ..

إنه لم يكن يواجه رجلا واحدا ..

بل ثلاثة رجال ..

لقد سقط اولهم ارضا ، إثر لكمة (نديم) ، وطار خنجره من يده ، في نفس اللحظة التي برز فيها الرجلان الآخرا من خلف الستارة نفسها ، وكلاهما يحمل خنجرا ماضيا ..

ودون تبادل كلمة واحدة ، انقض الرجلان على (نديم) . وتلقى (نديم) ذراع الاول على ساعده ، ثم حطم انفه بلكمة ساحقة ، وهو يضرب الثانى بقدمه ، ولكن الرجل الساقط ارضا التقط خنجره مرة أخرى ، وانقض على (نديم) ، وهوى عليه بخنجره الحاد ..

ومزق الخنجر كم سترة (نديم) ، وجرح ذراعه ، وأسأل دمه ، ولكن (نديم) تراجع في رشاقة ، وكال للرجل لكمة ساحقة في أسنانه تماما ..

اعجب ما في هذا الصراع ، هو انه قد دار في صمت تام ، كما لو كان مشهدا صامتا في فيلم سينمائى قديم .. إلا من صوت اللكمات والقبضات .. وكان (نديم) باسلا ، قويا شجاعا .. ولكن ..

قال الحكماء قديما : « الكثرة تهزم الشجاعة » .. وهذا صحيح ..

لقد أحاط المجرمون الثلاثة بـ (نديم) ، وارتفعت خناجرهم من حوله ، و .. و .. وابتسم الموت ..

٥- قواعد اللعبة ..

ثانية واحدة وتلقى (غادة) مصرعها ، وهى فاقدة الوعى .. فوهة المسدس المزود بكاتم للصوت مصوبة إلى رأسها ، وسبابة الضابط المزيف تهم باعتصار الزناد ، وإطلاق رصاصة الموت ، و .. و ..

وفجأة أمسك الضابط المزيف الآخر معصم زميله ، وأبعد فوهة المسدس جانبا ، وهو يقول :

- رويدك يا رجل .. ليس الآن .

هتف به الاول في غضب :

- ماذا تفعل ؟ .. الأوامر تقتضى قتلها ، والفرصة سانحة ،

والشارع خال ، و .. و ..

قاطع زميله في حزم :

- لقد تغيرت الأوامر ؛ ولهذا نحن هنا .

سأله في حدة :

- ماذا تعنى بأن الأوامر قد تغيرت ؟

أجابه بنفس الحزم ، وهو ينتزع منه المسدس :

- أبدلت الإمبراطورة رأياها ، وقررت الحصول على الفتاة

على قيد الحياة أولا .

هتف الاول محنقا :

- لماذا ؟

أجابه في خشونة :

- ليس هذا من شأننا .

ثم التفت إلى الجنود المزيفين حوله ، واستطرد :
 - هيا .. احملوها إلى السيارة ، قبل أن يثير وجودنا
 فضول البعض ، أو تصل دورية شرطة حقيقية .. هيا .
 أسرع الرجال يحملون (غادة) إلى سيارتهم ، وانطلقوا بها
 مبتعدين ..
 نحو مصير مجهول ..

كانت الخناجر الحادة ترتفع عاليا ، والوحشية التي تنبض
 بها قلوب المجرمين تزار في شراسة ، والموت يتسم متلهفا
 لابتزاع روح جديدة ..
 وفجأة تبدل كل شيء ..
 اقتحم المكان ضابط شاب ، انتزع مسدسه في صرامة ،
 وهو يهتف :
 - كل في مكانه ، سأطلق النار على أول من يتحرك منكم .
 ولكن أحد المجرمين الثلاثة دار على عقبه في سرعة ، والقي
 خنجره نحو القادم الجديد ..
 وأطلق الضابط رصاصة مسدسه ..
 وأسقط المجرم ..
 وانفرز الخنجر في إطار الباب ، على قيد سنتيمترات من
 رأس الضابط ، في نفس اللحظة التي تحرك فيها (نديم)
 هاتفنا :
 - شكرا .

حطمت قبضته فك أقرب الرجلين الباقيين إليه ، ثم
 استدار يواجه الثالث ، الذي دفع خنجره نحو رقبة (نديم) ،
 صارخا :
 - لن تريح .
 ولكن رأس (نديم) تحرك جانبا ، وتفادى النصل القاتل ،
 ثم طارت قدمه لترتطم بمعدة الرجل ، ووثبت الأخرى تحطم
 أسنانه ..

وسقط المجرم الثالث أرضا ..
 واندفع (نديم) نحو الضابط ، هاتفنا :
 - هل أنت بخير ؟

اعتدل الضابط ، الذي لم يكن سوى العقيد (مجدى) ،
 وقال في حدة ، وهو يهندم زيه الرسمي في عصبية :
 - المفروض أن ألقى أنا هذا السؤال ، إلا يكفي أنني قد
 لاحظت العراك الصامت ؟
 ثم أشار إلى الرجال الفاقدي الوعي ، مستطردا :
 - من هؤلاء بالله عليك ؟
 أجابه (نديم) في هدوء :
 - دعني أستعيد عبارتك السابقة ، فالمفروض أن ألقى
 أنا هذا السؤال ..

قال (مجدى) في حدة :

- اسمع يا (نديم) .. إننى أبغض أسلوب الثعلب هذا ،
 الذى تتعامل به مع الجميع ، وأؤكد لك أنك لن تخدعنى
 أبدا ، ولن تقنعنى أنك تجهل هوية ثلاثة رجال ، أرادوا قتلك
 فى عقر مكتبك .

قال (نديم) في برود :

- عليك أن تجد الدليل على معرفتي لهم .

صاح (مجدى) في غضب :

- أهذا ما تفعله دوماً ؟ .. أن تستغل ثغرات القانون ؟

هز (نديم) رأسه نفياً ، وقال :

- على العكس أيها العقيد .. إننى ارتق تلك الثغرات .

رمقه (مجدى) بنظرة حادة ، وقال :

- فى شخصية (العقرب) .. اليس كذلك ؟

هز (نديم) كتفيه ، وقال فى برود :

- ربما .

التقت نظراتهما طويلاً فى عناد وصرامة وحزم ، قبل أن

يردفاً (نديم) :

- ولكنك أنقذت حياتى على أية حال .

مط (مجدى) شفتيه ، وقال :

- للأسف .. ولكنك مصاب بجرح فى ذراعك ، يحتاج

إلى ضمادة .

والقى جسده على أقرب مقعد إليه ، وهو يستطرد :

- قل لى : هل تعرف (جيلان شوكت) ؟

أجابه (نديم) فى بساطة :

- بالتأكيد .. إنها سيدة مجتمع شهيرة .

سأله :

- وماذا أيضاً ؟

- وسيدة أعمال أيضاً .

- رائع .. لماذا - فى تصورك - يسمى (العقرب) خلف

سيدة مثلها ؟

- يمكنك أن تطرح هذا السؤال عليه مباشرة .

- إننى أفعل .

- ولكننا وحدنا هنا .

عقد (مجدى) حاجبيه فى غضب وتوتر ، وقال :

- اسمع يا (نديم) .. كلانا يعرف شخصية (العقرب)

الحقيقية ، وذلك الهوس الذى يملأ عقله ، بشأن الفارق

بين العدالة والقانون ، وكلانا يعلم أيضاً أنه - على الرغم من

مخالفته للقانون - لا يطارده إلا أولئك الذين يعبثون بالقانون ..

أهذا صحيح ؟

أوما (نديم) برأسه موافقاً ، دون أن يلفظ حرفاً واحداً ،

فتابع (مجدى) ، وكأنه لم يكن ينتظر جواباً .

- نبشه حياة (جيلان شوكت) إذن ، واقتحامه لمنزل

سكربتيرها الخاص عنوة ، بحثاً عن المزيد من المعلومات عنها ،

يعنيان أن (جيلان) - فى رأيه - تخالف القانون ، فما نوع

هذه المخالفة ؟

ران عليهما الصمت طويلاً ، ثم قال (نديم) فى ببطء :

- لم لا تنبش ماضيها بدورك ، بحثاً عن الجواب ؟

بدا الحنق على وجه (مجدى) ، وخيل لـ (نديم) لحظة

أنه سينفجر ساخطاً ، إلا أنه لم يلبث أن غمغم :

- سأفعل .

ثم نهض من مقعده في حدة ، وأشار إلى المجرمين الثلاثة ،
الفاقدى الوعى ، مردفاً :

— بعد أن اتخلص من اكوام القمامة هذه .

وكان من الواضح أن الصراع ما زال يواصل انحرافه
الحاد ..

نحو نقطة مجهولة ..

استعادت (غادة) وعيها مع صداد شديد ، جعلها تتأوه
في ألم ، هائفة في صوت واهن ضعيف :

— أين أنا ؟

أرادت أن ترفع يدها إلى رأسها ، ولكن شيئاً ما كان يكبل
معصمها ، مما جعلها تفتح عينيها في حيرة ، قبل أن تهتف ،
وقد اتسعت عيناها عن آخرهما بغتة :

— أنت ؟!

كانت تجلس أمامها في هدوء ، (جيلان شوكت) ، تنفث
دخان سيجارتها في بظء ، وتتطلع إليها بعينين زرقاوين ،
وابتسامة ساخرة شامتة ..

وبكل البغض الكامن في أعماقها ، صرخت (غادة) :

— أيتها القاتلة الحقيرة .

جاوبتها ضحكة ساخرة ، انطلقت من بين شفتى (جيلان) ،
قبل أن تميل نحوها ، وتقول ساخرة :

— الديك دليل ؟



قالت (غادة) في غضب :

- بالتأكيد .

تراجعت (جيلان) في هدوء ، وهي تقول :

- أنت كاذبة .

قالت (غادة) في حدة :

- اتراهنين ؟

اجابتها في برود :

- نعم .. اراهن بحياتك مقابل ما لديك من وثائق ..

مباريك ؟

ترددت (غادة) لحظة ، فقد كانت العبارة - على الرغم

من صرامتها - تحمل معنى خفيا بأن (جيلان) تحمل بعض

الشك في صحة وجود مثل هذه الوثائق ..

وكان من الضروري أن تلعب (غادة) بهذه الورقة ، حتى

آخر رمق ..

هذه هي قواعد اللعبة ..

وفي حزم ، قالت (غادة) :

- اقتليني لو أردت ، ولكنني لن أمنحك سلاح هدمك

ابدا .

قالت (جيلان) في هدوء :

- هكذا؟! ..

ثم أمالت رأسها نحو (غادة) ، لتلتقي عيونهما ، وهي

تردف :

- اهذا رأي زميلك أيضا ؟

لم تجب (غادة) على الفور ..

كانت تتطلع إلى عيني (جيلان) في اهتمام بالغ ، وحيرة

شديدة ، ثم لم تلبث أن تطلعت إلى وجهها كله ، وهي تغمغم

في شرود :

- لست أدري .

ثم انتفضت فجأة ، وكأنها تفيق من حلم عميق ، واضافت

في حزم :

- إنه سيتفق معي في الرأي حتما .

اطلقت (جيلان) ضحكة ساخرة اخرى ، وهي تتراجع

في مقعدها مبتعدة ، وقالت في تهكم لاذع :

- هذا لو انه ما زال ينتمى إلى عالمنا .

لم تكذ تتم عبارتها ، حتى ارتفع رنين الهاتف المجاور لها ،

فالتقطت سماعته في سرعة ، ووضعتها على أذنها ، قائلة :

- من المتحدث ؟

راتها (غادة) تعقد حاجبيها في شدة ، وتبدو - عبر

ملامحها - كما لو ان ما تسمعه لم يرق لها ابدا ، قبل ان

تقول في حزم :

- لا بأس .. عد على الفور .. لدى خطة بديلة .

وأعادت سماعة الهاتف إلى موضعها ، وهي تلتفت إلى

(غادة) ، قائلة :

- يبدو ان رفيقك هذا ليس بالرجل السهل .

ابتسمت (غادة) في ثقة ، وهي تقول :

- اكثر مما يمكنك تصوره ..

تطلعت إليها (جيلان) لحظة في صمت ، ثم قالت في هدوء ،
وهي تنفث دخان سيجارتها في عمق :
- لم يحن الوقت بعد للجزم بهذا .

وعادت تميل نحو (غادة) ؛ متابعة في حزم :
- لكل مخلوق في هذه الدنيا نقطة ضعف .

ثم اعتدلت بفتة ، مستطرده :
- فيما عداى .

غمغمت (غادة) في مقت :
- يا للفرور !

ابتسمت (جيلان) في سخريه ، وقالت :
- بل قولى : يا للعبقرية !!

وفي هذه المرة كانت ابتسامتها تحمل شيئا اكثر من مجرد
السخريه ..

كانت تحمل صورة قائمة مخيفة ..
صورة الموت ..

٦- المساومة ..

وصل (نديم) إلى مكتبه ، في تمام الثامنة صباحا كالمعتاد ،
وسأل عم (احمد) ، وهو يدلف إلى مكتبه :

- صباح الخير يا عم (احمد) .. ألم تصل الأنسة
(غادة) بعد ؟

اجابه (احمد) ، وهو يبتسم في حنان :
- إنها تصل بعدك بنصف الساعة تقريبا .

ثم أشار إلى ارضية ردهة المكتب ، مستطردها في حيرة :
- ولكن اخبرنى يا سيدى .. لديك فكرة عن سر تلك
البقع الحمراء على الارضية ؟ .. إنها تبدو لى اشبه ببقع
دموية متجمدة .

قال (نديم) في هدوء :
- إنها كذلك بالفعل .

ارتسم مزيج من الذعر والدهشة على وجه (احمد) ،
في حين تابع (نديم) بنفس الهدوء :

- لقد اصيب احد عملاء المكتب بنزيف انفى غزير .
هتف (احمد) :

- متى ؟ .. لقد غادرت المكتب بعد التاسعة ، و ...
قاطعته (نديم) :

- لقد حدث هذا في منتصف الليل تقريبا .

عاد (أحمد) يحدق في بقعة الدم ، مغمغما :

— عجباً !!

تركه (نديم) في حيرته ، ودلف إلى حجرة مكتبه الخاصة ،
وأغلقها خلفه ، ثم جلس خلف مكتبه ، يتحسس الضمادة
الصغيرة على ذراعه ..

كان جرحه سطحيا بسيطا ، وكان من الممكن أن يصبح
غائرا شديدا ، لولا الزجاج نصف الشفاف ، الذي يكون ثلث
باب الشقة تقريبا ، والذي سمح لـ (مجدى) برؤية ما يحدث
في ردهتها ، والتدخل في الوقت المناسب ..
إنها عناية الله (سبحانه وتعالى) ولا شك ..

تنهد في عمق ، وهو يستعيد الذكرى ، قبل أن ينطلق
رنين الهاتف بفتة ، فمد يده في هدوء يلتقط سماعته ، وقال :

— هنا مكتب (نديم فوزى) المحامى .. من المتحدث ؟

أتاه صوت انثوى مألوف ، يقول :

— من الطريف أن أجده خلف مكتبك ، في هذه الساعة ..
هذا يؤكد أنك تميل حقا إلى النشاط .

تعرف صوت (چيلان شوكت) على الفور ، فاجاب في
هدوء :

— هذا ينطبق عليك أيضا يا سيدة (چيلان) .

جاوبته ضحكة عابثة طويلة ، على الطرف الآخر للهاتف ،
قبل أن تقول (چيلان) :

— رائع .. المعيتك هذه تجعل اللعبة أكثر إمتاعا .

قال دون مبالاة :

— أية لعبة !

وبدلا من أن تجيبه ، سألته :

— قل لى : هل وصلت زميلتك العزيزة إلى المكتب ؟

استشعر قلقا خفيا في أعماقه ، لم يمنعه من أن يقول في
هدوء :

— ليس بعد .

اجابت في أسف ساخر مفتعل :

— يا للخسارة !.. اردت تعزيتها في مصرع أمها الصحفية
اللامعة ، منذ عشر سنوات تقريبا .

توترت عضلاته كلها ، وهو يستمع في انتباه ، دون أن
ينبس بحرف واحد ، في حين تابعت هى :

— ولقد سرت شائعة بأنها تملك بعض الوثائق ، التى تدين
القاتلة ، ولكننى تأكدت منها بأنها لا تحمل شيئا من تلك
الوثائق .

ضغطت حروف كلمة (منها) ، وكأنها تتعمد إرسال رسالة
خاصة إلى (نديم) ، الذى استقبل المعنى بالتأكيد ، وكادت
قبضته تعصر سماعة الهاتف ، على الرغم من أن صوته لم
يفقد نبرته الهادئة ، وهو يسألها :

— واين (غادة) الآن ؟

بدا له صوتها جذلا ، ساخرا ، وهى تقول :

— حاول أن تخمن .

سيطر على أعصابه في شدة ، وهو يقول لها :

– لقد اسعدني حديثك كثيرا يا سيدة (جيلان) ، وارجو منك إبلاغ (غادة) اننى أنتظر حضورها إلى المكتب فى سرعة ، وإلا ..

قاطعته (جيلان) فى حزم :

– لست اظنها ستحضر إلى مكتبك اليوم .. او حتى فى الايام القادمة ، وإلى الأبد ، إلا إذا حملت أنت تلك الوثائق ، التى أشك فى وجود مثلها ، واتيت لتسليمها إلى (اكرم) ، محامى الخاص .

ران عليهما الصمت لحظات طويلا ، شعر خلالها (نديم) بمقت شديد تجاه (جيلان شوكت) واسلوبها الشبيه بالأفعى ، ثم لم يلبث أن قال فى اقتضاب :

– متى وأين ؟

أجابته فى اقتضاب مماثل :

– الثانية عشرة من مساء الليلة ، فى مكتب (اكرم) .. ساكون هناك .

وقبل أن يلقى سؤالاً إضافياً واحداً ، كانت قد أنهت الاتصال دفعة واحدة ..

وبقى (نديم) لحظات ممسكا سماعة الهاتف ، وذلك الصوت الهاتفى الرتيب ينتقل منها إلى أذنه ، معلنا إنهاء المحادثة ، قبل أن يعيد هو السماعة إلى موضعها فى بطنه ، ويعقد حاجبيه فى شدة .

لقد كشفت (جيلان) أمر (غادة) ، وخطفتها بوسيلة ما ، لتساوم من أجل الحصول على الوثائق ، التى لا وجود لها بالفعل ..

ولكن (جيلان) تشك فى وجود مثل هذه الوثائق حتما ..

وهذه هى الورقة الباقية فى اللعبة ..

الورقة الأخيرة ..

لا .. ما زالت هناك ورقة أخرى ..

قفزت العبارة الأخيرة إلى ذهنه فجأة ، فمد يده يضغط زرا خفياً فى مكتبه ، انفرجت على اثره فرجة صغيرة فى المكتب ، التقط منها بطاقة بيضاء انيقة ، تحمل رسماً لعقرب ذهبى ، وأضاف عقله ..

هناك تلك الورقة ..

ورقة (العقرب) ..

جلس اللواء (حلمى) منهمكا فى قراءة ملف ضخمة ، فى ملفات تحريات إدارة المباحث الجنائية ، التى يراسها ، عندما سمع دقات عنيفة على باب حجرته ، فزفر فى ضجر ، وقال :

– ادخل يا (مجدى) .

دفع العقيد (مجدى) الباب ، ودخل إلى حجرة اللواء (حلمى) ، وهو يقول :

– يدهشنى دائما تعرفك إياى يا سيدى ، عندما اطرق بابك .

ابتسم (حلمي) ، وقال :

– يمكنك أن تقول : إن لك أسلوبا متميزا يا (مجدى) .

ثم أشار إلى المقعد المقابل لمكتبه ، مستطردا :

– اجلس ، واخبرني ماذا تريد ؟

جلس (مجدى) ، وهو يحك مؤخرة رأسه ، كعادته كلما

وجد صعوبة في بدء حديث ما ، فأضاف (حلمي) :

– هات ما لديك ، فكلى آذان صاغية .

التقط (مجدى) نفسا عميقا ، وقال :

– لقد ظهر (العقرب) مرة أخرى .

شحذت العبارة حواس (حلمي) كلها ، فترك الملف من

يده ، ومال بجسده كله تقريبا نحو (مجدى) ، وهو يردد

في انفعال :

– ظهر ؟

أوما (مجدى) برأسه إيجابا ، وقال :

– نعم .. لقد بدأ يلعب لعبته التقليدية ، حول واحدة من

سيدات الأعمال والمجتمع هذه المرة .

سأله (حلمي) في اهتمام :

– من هي ؟

أجابته (مجدى) على الفور :

– (جيلان) .. (جيلان شوكت) .

مضت لحظات من الصمت بعد الجواب ، إلى أن قال

(حلمي) في خفوت :

– وما رأيك أنت ؟

تنهد (مجدى) في عمق ، وبدأ مترددا لحظات ، ثم قال :

– أنت تعلم رأيي بشأن (العقرب) وأسلوبه يا سيدي ،

ف (نديم) يخالف القانون بهذا ، و .. .

قاطعته (حلمي) في حزم :

– ليس لدينا دليل على أن نديم (هو) (العقرب) .

زفر (مجدى) مرة أخرى ، وقال :

– فليكن .. إننى أرى أن (العقرب) هذا ، أيا كانت

هويته ، يخالف القانون بسعيه وراء الجريمة والمجرمين ،

دون صفة رسمية أو قانونية ، ولكن .. .

توقف لحظات ، تضاعف خلالها تردده ، مما جعل اللواء

(حلمي) يفهم ، محاولا تشجيعه على المضي في حديثه :

– ولكن ماذا ؟

تردد (مجدى) لحظة أخرى ، ثم اندفع يقول :

– ولكن (العقرب) لا يهاجم عادة إلا المجرمين .

تراجع (حلمي) في مقعده ، وسأله :

– وما الذى يعنيه هذا بالنسبة لك ؟

هز (مجدى) رأسه ، قائلا :

– يعنى أن (جيلان شوكت) تخفى أمرا ما يخالف

القانون .. هذا هو أول ما دار بخلدى ، فور معرفتى بسعى

(العقرب) خلفها ، مما دفعنى إلى جمع أكبر قدر من

المعلومات عنها .. ولم يكن ذلك عسيرا ، فلقد وجدت لها

ملفا بإدارة الجوازات ، حيث إنها كانت زوجة للمليونير تركى ،

وتملك مصنعا لادوات التجميل فى (اسطنبول) ، وتحمل

الجنسيتين : التركية والمصرية ، وتستورد أدوات التجميل التي ينتجها مصنعها ، وهذا يضيف إليها ملفا في إدارة الاستيراد ، و ...

قاطع (حلمي) في فضول :

— المهتم ما الذي توصلت إليه ؟

لوح (حلمي) بذراعيه ، هاتفا :

— لا شيء .

رفع (حلمي) حاجبيه في دهشة ، قائلا :

— لا شيء؟! .. مطلقا؟

لوح (حلمي) بذراعيه مرة أخرى ، مجيبا في حنق :

— مطلقا .. كل أوراقها رسمية ، قانونية ، سليمة ..

واعمالها تسير على خير ما يرام ، وبشكل قانوني سليم ،

فلا توجد حتى مخالفة جمركية أو ضريبية واحدة .. إنها

باختصار نظيفة تماما .

بدا هذا الامر محيرا بالنسبة للواء (حلمي) ، الذي اعتاد

ان يكون خصوم (العقرب) دائما من عتاة الجريمة ، الذين

يفعل عنهم القانون ، او يعجز عن الإيقاع بهم ، ولم يستطع

إقناع نفسه بأن (نديم) قد اخطأ اختيار خصمه هذه المرة ،

وهو صاحب الشخصية الرصينة المتأنيبة ، و ...

قفزت إلى ذهنه فجأة فكرة ، جعلته يسأل (مجدى)

بفتة :

— ألم تراودك فكرة الا تكون (جيلان) ذاتها هي

القصودة ؟

عقد (مجدى) حاجبيه ، وهو يسأله في دهشة :

— ماذا تعنى يا سيدى ؟

اجابه في حماس :

— اعنى انه من المحتمل ان (العقرب) يسعى خلف احد

رجال (جيلان) ، وليس خلف (جيلان) نفسها .

هز (مجدى) رأسه نفيا ، واجاب :

— لقد درست هذا الاحتمال يا سيدى ، ولكن الأسلوب

الذي اتبعه (العقرب) ، والأسئلة التي القاها كلها ، تؤكد

انه يسعى خلف (جيلان) دون سواها .

عاد (حلمي) إلى حيرته ، وهو يفمغم :

— لا ريب ان لديه مبررات نجهلها إذن .

وصمت لحظات مفكرا ، ثم رفع عينيه إلى (مجدى) ،

وقال في حزم :

— لا بأس يا (مجدى) .. اترك لى هذا الامر حتى الغد ،

وستجد لدى جوابا بإذن الله .

وخفت صوته حتى لم يعد يسمعه سواه ، وهو يستطرد :

— من (العقرب) نفسه .

صاحت (جيلان) ، في وجه سكرتيرها الخاص (هانى)

في غضب :

— ابلغت الشرطة؟! .. من سمح لك ان تفعل ؟

اجابها (هانى) في دهشة :

— لم يكن هذا يحتاج إلى استئذان أى شخص يا سيدة

(جيلان) .. لقد اقتحم ذلك المقنع منزلي عنوة ، واجبرني على الإدلاء ببعض المعلومات ، وكان من الطبيعي بعد انصرافه ان ابلغ الشرطة ، كما ينبغي ان يفعل أي مواطن شريف .

نفثت دخان سيجارتها في عصبية ، وهي تقول :

- إنني ابغض تدخل الشرطة في شئون شركاتي ، هذا

يمرض سمعتنا للقييل والقال ..

قال (هاني) في ضيق :

- ولكنه امر شخصي تماما يا سيدتي .

هتفت في حنق :

- فليكن .. كان ينبغي ان تستشيرني اولاً .

ولوحت بذراعها في حدة ، مستطردة :

- ثم ما معنى القناع والزي الاسود؟! .. افى (شيكاغو)

نحن ، ام في فيلم سينمائي هزلي ؟

عقد محاميتها (اكرم) ، الذي بقي صامتا طيلة الوقت ،

حاجبيه ، وحك ذقنه في قلق ، وهو يشتم :

- إنه أسلوب غريب بالنسبة لمجتمعنا بالتأكيد .

نفثت دخان سيجارتها في عصبية ، قائلة :

- ومقلق :

ثم التفتت إلى (هاني) ، مستطردة في حزم :

- حسنا .. لقد حدث ما حدث .. عد إلى مكتبك ، وأبلغني بكل تطورات الامر اولاً فاولاً .

غادر (هاني) مكتبها ، دون ان ينطق بحرف واحد ، في حين اتجهت هي إلى (اكرم) ، وقالت في توتر :

- ما معنى هذا الأسلوب العجيب؟! .. ولماذا يتفق ظهور ذلك المقنع ، ومحاولته الحصول على معلومات عني ، مع ظهور ابنة تلك الصحفية اللعينة؟

رفع بصره إليها ، وهو يقول :

- إنها ليست اول مرة يظهر فيها هذا المقنع .

ضاقت عينها ، وهي تتطلع إليه قائلة في حدة :

- ماذا تعنى؟! .. هل ظهر رجل مقنع في المجتمع المصري من قبل ؟

اجابها وهو يلتقط سماعة الهاتف :

- ليس على نحو عني ، ولكن الاوساط السفلية تردد شائعة عن هذا المقنع ، الذي يتشج بالسواد ، ويطلق على نفسه اسم (العقرب) ، والذي تسبب في الإيقاع بـ (نعمان والى) منذ ما يقرب من عام .

وضغط أزرار الهاتف ، مستطرداً :

- وقبل ان يحين موعدنا مع ذلك المحامي المغرور (نديم

فوزى) ، ساكون قد جمعت لك اكبر قدر من المعلومات عن هذا ال... (المقرب) .

قالت في حدة :

- هذا افضل ، فانا ارغب في ان انهى كل شىء قبل ان ينتصف الليل ، بحيث تشرق شمس الغد ، وانا احمل اللقب بلا منازع .

ورفعت راسها في شموخ ، مستطردة :

- لقب (الإمبراطورة) .



٧- الفخ ..

دق (احمد) باب حجرة مكتب (نديم) في رفق ، وسمع صوت (نديم) من الداخل يقول :

- ادخل يا عم (احمد) .

دفع العجوز باب المكتب في هدوء ، وارتسمت على شفثيه ابتسامة حانية مشفقة ، وهو يقول :

- إنها العاشرة مساء الآن يا ولدى .. ألم يحن الوقت بعد لتعود إلى منزلك ؟

هز (نديم) راسه نفيا في هدوء ، وقال :

- انصرف أنت يا عم (احمد) .. سأنهى بعض أعمالى وأرحل .

سأله في حنان :

- اتحب ان ابقى لخدمتك ؟

أجابه في حزم :

- لا .. سأبقى وحدى .. انصرف أنت .

برز وجه آخر حنون ، من فوق كتف (احمد) ، يقول :

- وحدك تماما .

التفت (احمد) في دهشة إلى صاحب الصوت ، في حين نهض (نديم) من خلف مكتبه ، قائلا في ترحاب :

- مرحبا يا سيادة اللواء (حلمي) .. كم يسعدنى دائما ان أراك !!

ارتسمت على شفتي (احمد) ابتسامة كبيرة مرحة ، وهو يقول بدوره :

— مساء الخير يا سيادة اللواء ، تفضل .. هل أعد لك قدح القهوة كالمعتاد ؟

صافح (حلمي) (نديم) في حرارة ، وهو يقول لـ (احمد) :
— لا يا عم (احمد) .. انصرف انت وعد إلى منزلك ، سأحدث مع (نديم) قليلا ، ثم نرحل معا .

اطاعه (احمد) ، وحمل أشياءه القليلة ، وانصرف عائدا إلى منزله ، في حين قاد (نديم) رئيسه السابق إلى داخل حجرة مكتبه ، وجلسا على مقعدين متقابلين ، و (حلمي) يغمغم :

— أتشم ألا أكون قد أتيت في وقت غير مناسب .
قال (نديم) :

— على الرحب والسعة دائما يا سيدي .

خيم عليهما الصمت لحظات ، وكان كلا منهما ينتظر أن يبدأ الآخر الحديث ، ثم قال اللواء (حلمي) :

— أنت تعلم بالطبع أن (العقرب) قد ظهر مرة ثانية .
قال (نديم) في هدوء :

— تقصد الثالثة يا سيدي .. فهناك قضيتي (نعمان والى) و (صالح عثمان) .

ابتسم اللواء (حلمي) ، وقال :

— نعم .. اقصد انه قد ظهر للمرة الثالثة .. وهو يسمى

هذه المرة خلف (جيلان شوكت) ، سيدة المجتمع والأعمال الشهيرة .

أوما (نديم) براسه إيجابا ، فتابع (حلمي) :

— العجيب أن (جيلان) هذه تبدو نظيفة تماما ، من كل النواحي القانونية الرسمية ، وحتى غير الرسمية ، على عكس من يتخذهم (العقرب) خصوصا له عادة .

قال (نديم) في هدوء :

— هذا لو أنها حقا (جيلان شوكت) .

انمقد حاجبا اللواء (حلمي) في شدة ، وهو يقول :

— أتعني أنها ليست كذلك ؟

هز (نديم) كتفيه ، وقال :

— ربما لم تكن كذلك منذ عشر سنوات فقط .. بل ربما لم يكن هناك وجود قط لمن تدعى (جيلان شوكت) ، قبل هذا التاريخ .

هتف (حلمي) :

— إنه اتهام بالغ الخطورة يا (نديم) .

بدا (نديم) جامدا ، وهو يقول :

— إنني لم أتهم أحدا يا سيدي .

التقت نظراتهما لحظات ، بدت خلالها ملامح (نديم) كقناع من الصلب ، لا يعكس أية انفعالات ، مما جعل اللواء (حلمي) يميل نحوه ، قائلا :

- قل لي يا (نديم) : ما شكوك (العقرب) تجاه
(جيلان شوكت) ؟

قال (نديم) في هدوء شديد :

- لقد اخبرتك كل ما لدى بالفعل يا سيدى .

تراجع اللواء (حلمى) في مقعده ، وقد ادرك انه لن يحصل
من (نديم) قط على حرف زائد ، فتنهد قائلا :

- لا بأس .. يمكننا ان نجري تحرياتنا .

ثم ساله بفتة :

- ولكن اين (غادة) ؟

خيل إليه ان (نديم) كان يتوقع هذا السؤال ، او
ينتظره ؛ فقد اجاب على الفور :

- في مهمة خاصة بالمكتب .

ردد (حلمى) :

- مهمة خاصة؟!!

وهز راسه متفهما ، ثم نهض مستطردا :

- ساتركك انا إذن ، فربما احتاجت لك في مهمتها .

نهض (نديم) يصافحه ، وهو يفهم :

- إنها تحتاج إلى بالفعل يا سيدى .

وعندما انصرف اللواء (حلمى) ، اضاف (نديم) في
خفوت :

- تحتاج إلى كثيرا .

وآدار عينيه إلى الخزانة السرية ..

إلى حيث الزى ..

زى (العقرب) ..

لم تكذ (جيلان شوكت) تدلف إلى حجرة مكتب (اكرم
منصور) ، في تمام الحادية عشرة مساء ، حتى هب هذا
الاخير من خلف مكتبه ، وهتف :

- مرحبا يا عزيزتى (جيلان) .. إننى احمل لك
مفاجأة .

جلست على المقعد المواجه لمكتبه ، واشعلت سيجارتها ،
ونقشت دخانها في قوة ، وهى تقول :

- بشأن ماذا ؟

مال على اذنها ، هامسا :

- بشأن (العقرب) .

عقدت حاجبيها ، وقالت في توتر ملحوظ :

- ماذا لديك عنه ؟

عاد يجلس خلف مكتبه ، وهو يتسم في زهو ، قائلا :

- لقد التقطت طرف الخيط ، من قضية (نعمان والى) ،

وطلبت مقابلة رجله الاول (سيد) في السجن ، فقد اصيب

(نعمان والى) نفسه بالجنون ، بعد هزيمته على يد

(العقرب) .. ولقد استصدرت تصريحا خاصا بزيارة

(سيد) ، والتقيت به بالفعل بعد الظهر ، ولقد اخبرنى بكل

ما يعرفه عن (العقرب) ، الذي حطم انف زعيمه ، والقاءه في السجن ، على الرغم من اتصاله وسطوته ، و . . . قاطعته في عصبية :

- أنت تعلم اننى اكره المقدمات الطويلة يا (اكرم) .
صمت لحظة ، دون ان يفقد ابتسامته المزهوة ، ثم قال :
- لا بأس . . لن نحتاج إليها .
ومال نحوها ، وهو يقول فى صوت ، حرص على ان يشحنه بأكبر قدر ممكن من الإثارة :

- لقد توصلت إلى معرفة الشخصية الحقيقية ل (العقرب) .

وعاد يجلس فى وضعه الأول ، مستطردا فى حزم :
- إنه نفس المحامى الشاب . . إنه (نديم فوزى) .
انتفض جسدها فى قوة ، وهتفت :

- أنت واثق ؟

قال فى حزم :

- تمام الثقة .

نهضت من مقعدها على نحو غريزى ، واطفات سيجارتها فى حدة ، وهى تقول :

- ذلك الوغد !!

ولوحت بذراعها مستطرده :

- إذن فذلك المحامى الشاب متميم بقصص البطولات السينمائية والرسوم المتحركة ، ويتصور نفسه النسخة

روايات مصرية للجيب - كوكبيل ٢٠٠٠

المصرية من (زورو) و (الرجل الوطواط) . . يا للسخافة !
. . أيقظن ان قناعه هذا سيكفل له النصر .

ابتسم (اكرم) ساخرا ، وهو يقول :

- دعيه يتصور هذا .

هتفت فى سخط :

- سأسحقه سحقا .

اجابها فى هدوء :

- لم نختلف . . سنعمل على ان نسحقه سحقا ، حتى يصبح عبرة لكل من يفكر فى دس انفه فى شئوننا .

قالت فى حدة :

- ولكن بعد ان ننتزع منه الوثائق .

أطلق (اكرم) ضحكة ساخرة طويلة ، جعلتها تلتفت إليه فى حنق ، هاتفة :

- لماذا تضحك ؟

اجابها ضاحكا :

- ماذا أصابك أيتها الإمبراطورة ؟ . . اصدقت حقا انه وزميلته يملكان مثل هذه الوثائق ؟ . .

قالت فى حدة :

- من أدراك انهما لا يملكانها ؟

قال فى ثقة :

- لأن الفتاة التى تلقى امها مصرعها قتلا أمام عينيها ، لن تتردد لحظة واحدة فى تسليم عنق قاتلة امها إلى السلطات ،

لو انها تملك ولو قرينة واحدة لإدانتها . . اليس كذلك ؟

بدت الدهشة على وجه (جيلان) ، وكانما لم تفكر في هذا الاحتمال قط ، ثم لم تلبث أن غمغمت :

- أنت على حق .

ثم ضمت قبضتها في حلق ، هاتفة :

- وأنا التي أبقيت على حياة تلك المحامية اللعينة .

وانقضت على الهاتف ، مستطردة في شراسة :

- سأمر الرجال بقتلها .

قبض (اكرم) على معصمها ، قبل ان تلتقط سماعة الهاتف ، وقال :

- ليس الآن .

صاحت به في حدة :

- ولماذا الانتظار ؟

اجابها في حزم :

- لاننا لم نختبر بعد قوة رفيقها ، الذي يطلق على نفسه اسم (العقرب) ، ومهما كان رايك عما يفعله ، فقد نجح بالفعل في تحطيم واحد من عمالقة عالم الجريمة ، وتحقيق هذا ليس بالأمر الهين أو السهل ، وإن كان يعنى شيئاً فإنما يعنى انه ليس من المفضل ان نستهن بخصمنا هذه المرة .

أبعدت يدها عن سماعة الهاتف ، قائلة في توتر :

- أريد ان افهم اكثر .

اجابها في اهتمام :

- ما ينبغي ان نفعله اولاً هو ان نتخلص من (العقرب) ،

وبعدها سيسهل تخلصنا من الفتاة ، وإلا فإننا سنستخدمها كورقة للمساومة ، لو عجزنا عن التخلص منه .

قالت في حزم :

- لن نعجز .

واشعلت سيجارة أخرى ، قبل ان تتابع :

- سيصل ذلك المحامي الشاب في تمام منتصف الليل ، ليتفاوض معنا بشأن رفيقته ..

وابتسمت ابتسامة شرسة ، وهي تنفث دخان سيجارتها ، مستطردة :

- واراهنك انه لن يشهد فجر الغد .. لن يشهده أبداً .



٨- ليلة (العقرب) ..

درس (نديم) الموقف كله ، وهو يقف على سطح البناية المجاورة لتلك ، التي تضم مكتب (اكرم) ..
كانت المنطقة كلها هادئة ساكنة ، في ذلك الوقت المتأخر من الليل ، وقد غاب القمر خلف بعض السحب المنخفضة ، فساد ظلام كثيف ، اضاف إلى الصورة الكثير من الرهبة والغموض ..

وكان من الواضح ان (جيلان) قد وضعت بعض رجالها ، لحراسة مدخل البناية الأخرى ، حيث مكتب (اكرم) ، فلقدهم (نديم) رجلين ، يوحى مظهرهما بالشراسة ، يحومان حول المدخل ..

وتطلع (نديم) إلى ساعته ، التي أشارت عقاربها إلى الثانية عشرة إلا الثلث ، قبيل منتصف الليل ، وغمغم :

- حان الوقت ليبدأ (العقرب) عمله .

وفي هدوء انتزع سترته البيضاء ، وارتدى سترة جلدية سوداء ، فوق قميصه وسرواله الأسودين ، ثم راح يرتدى قفازيه المطاطين في سرعة ، ويخفي وجهه بقناع (العقرب) الأسود ..

كان قد قرر ان يخوض المعركة بصفته (العقرب) ، محارب الجريمة ، وحمى العدالة ، لا بصفته (نديم فوزي) ، المحامي ورجل القانون ..

لم يكن قد تنازل بعد عن رأيه في الفارق الكبير بين القانون والعدالة ، فالقانون - في رأيه - بطيء ، تعترضه الروتينات والتعقيدات والإجراءات ، في حين تنطلق العدالة حرة حاسمة ..

هذا هو منطق (العقرب) ..

لو انه يعمل بصفته (نديم فوزي) ، لكان من المحتم ان يبحث عن أدلة قانونية ، ودلائل قوية ، تكفي لإقناع هيئة المحكمة بإدانة (جيلان شوكت) ..

اما بصفته (العقرب) فهو يحتاج فقط إلى المعرفة ..

ثم يضرب ضربته ..

وفي خفة ، ترك (نديم) حقيبته الصغيرة ، التي تحوى زى المحامي الشاب الأنيق ، وتحرك نحو الحائط الذي يفصل البنائتين ، في زى (العقرب) الأسود ، وألقى جبلا متينا إلى سطح بناية مكتب (اكرم) ، وراح ينزلق فوقه إلى هناك ..

واستقرت قدماه على سطح بناية مكتب (اكرم) ، فتلفت حوله في حذر ، ثم تحرك في خفة القط نحو مدخل السطح ..

كان واثقا من انه قد اتخذ الطريق الوحيد ، الذي لن يتوقع (اكرم) أو (جيلان) قدومه منه ، ولكنه لم يكذب يفتح باب السطح ، حتى وقع بصره على رجل يوليه ظهره ، وهو

يتطلع إلى أسفل ، وكانما يتوقع صعود شخص ما إلى السطح ..

لقد حاصرت (جيلان) المكان حقا ، واتخذت الحذر ضد كل احتمالات فرار (نديم) ، حتى ولو حاول الصعود إلى السطح ..

وليس الهبوط منه لحسن الحظ ..

وكفهد قوى ، انقض (نديم) على الرجل ، واحاط عنقه بذراعه اليسرى ، ثم لوى ذراع الرجل اليمنى خلف ظهره في قوة ، وهو يقول في صرامة :
- لا تنبس بحرف واحد .

كاد الرجل يصرخ من فرط الألم والمفاجأة ، إلا أن صوت (نديم) الصارم جعله يكتم صرخته في أعماقه ، ويقول في صوت مختنق :

- ماذا تريد ؟

شدد (العقرب) في ضغط ذراعه على عنق الرجل ، وهو يقول في صرامة :

- كم رجلا وضعتهم رئيسك ؛ لحراسة المكان ؟

أجابه الرجل في ألم ، وهو يكاد يختنق :

- ثمانية رجال غيرى .. اثنان عند باب البناية ، وواحد في المصعد ، واثنان في الدور الرابع أمام المكتب ، واثنان يختفيان داخل المكتب نفسه ، وواحد على السطح .

سأله (العقرب) :

- على السطح؟! .. أين هو ؟



شعر فجأة بفوهة مسدس باردة تلتصق بمؤخرة عنقه ،
مع صوت ساخر خشن يقول :

- هاندا .

وسمع صوت إبرة المسدس تتحرك ..

تطلعت (جيلان) إلى ساعة يدها ، وقالت في عصبية :
- الثانية عشرة إلا الربع .. المفروض ان يكون في طريقه
إلى هنا الآن .

ابتسم (اكرم) في هدوء ، وهو يقول :

- لا داعي لكل هذا التوتر .. إننا سنستقبله جيدا ، ايا
كان موعد وصوله .

قالت في غضب :

- انت تعلم اننى اكره الانتظار .

ضحك قائلا :

- حقا ؟!

رمقته بنظرة غاضبة ، وقالت في توتر :

- اسمع يا (اكرم) .. صحيح اننى صبورة فيما يختص
بالعمل ، ولكننى امضيت عشرين سنوات كاملة دون متاعب
او مشاكل ، وكل اعمالى تسير على خير ما يرام ، ولقد
استقر بى المقام هذه المرة ، ويمكننى ان امارس عملى إلى

الأبد ، دون ان يحمل مخلوق واحد ذرة من الشك فى امرى ؛
لذا فمن الطبيعى ان يقلقنى ويشير اعصابى تدخل شخص مثل
هذا (العقرب) فى شئونى ، وتعرض اعمالى للخطر بغتة .

ابتسم قائلا :

- اطمئنى يا عزيزتى (جيلان) .. لن يربح هذا
(العقرب) المعركة .. ثم إن اوراقنا كلها سليمة ، ولا يوجد
ما يقلقنا .

شردت ببصرها مغمغمة :

- اتمنى ذلك يا (اكرم) .. اتمنى ذلك .

ولكن اعماقها كانت تحمل شيئا من الخوف ..

الخوف المبهم ..

فجأة ، تحرك (العقرب) ..

كان المجرم يلصق فوهة مسدسه براس (العقرب) ، عندما
انحنى هذا الأخير فجأة ، ودفع ساعده إلى اعلى ، ليرفع اليد
المسكة بالمسدس عاليا ، ثم دار على عقبيه فى سرعة مدهشة ،
وهوى بقبضته على فك الرجل كالقنبلة ، ولم ينتظر سقوطه ،
بل استدار مرة اخرى ، وضم قبضتيه ، ليهوى بهما على
مؤخرة عنق الرجل الآخر ..

وفى صوت مكتوم ، سقط الرجلان ارضا ..

وفى سرعة ، راح (العقرب) يقيد معصميهما خلف ظهريهما ،

ثم الصق على فميهما شريطا لاصقا ، وغمغم :

- بقي سبعة رجال ، قبل ان انفرد بالافعى ومستشارها . هبط في درجات السلم في خفة وسرعة ، حتى بلغ الطابق الخامس ، فتوقف هناك لحظة ، وضغط زر المصعد ، واختفى إلى جوار بابه ، حتى صعد المصعد إليه ، وانفتحت ابوابه آليا ..

وكعاصفة هوجاء ، قفز (العقرب) داخل المصعد ، ورأى الرجل الذى وضعته (جيلان) هناك يحرق فيه في ذهول ، فأضاع ذهوله بلكمة كالقنبلة ، تحطمت لها اسنان الرجل الامامية ، وسقط بين ذراعى (العقرب) ، الذى قيده وكمم فمه بدوره ، ودفعه خارج المصعد ، بعد ان استولى على مسدسه ، وضغط زر المصعد في هدوء إلى الطابق الرابع .. وفى الطابق الرابع توقف المصعد ، وانفتحت ابوابه ، وقفز (العقرب) خارجه ..

وانتزع الرجلان اللذان يحرسان الطابق مسدسيهما ، ولكن قدم (العقرب) اطارت مسدس اولهما ، وهوت قبضته على فك الثانى ، ثم حطمت قبضته الأخرى انف الاول .. وريح (العقرب) هذه الجولة أيضا ، بنفس السرعة والصمت المطلوبين ، وراح يقيد هذين الرجلين ويكمنهما ، وهو يفكر في الخطوة التالية ..

لقد تخلص حتى الآن من خمسة رجال ، وبقي امامه اربعة ..

اثنان عند مدخل البناية ، واثنان داخل المكتب .. وقرر - منطقيًا - ان يقتحم المكتب ، ويتخلص ممن داخله أولا ..

ولكن اين يجد هذين الرجلين ؟ ..
توقف لحظات يدرس الامر ، ثم لم يلبث ان غمغم :
- (جيلان) هذه افعى سامة بالفعل ، ولا توجد سوى وسيلة واحدة لهزيمة الافعى .
وعاد يصعد إلى السطح ..

هتفت (جيلان) في حدة :

- الثانية عشرة تماما ، ولم يصل ذلك المحامى بعد .
قال (اكرم) :

- سيصل بين لحظة وأخرى حتما .

اشعلت واحدة من سجائرها ، ونفثت الدخان في حدة ،
قائلة :

- لماذا تبدو واثقا هكذا ؟

تطلع إليها وهى تنفث دخان سيجارتها ، وقال :
- (جيلان) .. انت تسرفين كثيرا في التدخين هذه الأيام .

قالت في عصبية :

- هذا شأنى .

هز كتفيه قائلا :

- كما يروق لك .

ثم اتجه نحو نافذة مكتبه ، مستطردا :

- على أية حال ، اظن ان هذا المحامى سيصل بسيارته
الآن ، و ..

تراجع بفتة في ذهول ، واتسعت عيناه في شدة ، وهو يهتف :

- يا للشيطان !!

التفتت (چیلان) إلى حيث ينظر في حركة حادة ، ثم اتسعت عينها بدورها ، وتراجعت وهي تطلق شهقة قوية ..



لقد كان امامهما آخر شخص يتوقعان رؤيته من النافذة ..

كان امامهما (العقرب) ..

٩- هزيمة ..

بدلت (غادة) اقصى جهدها ؛ لتبدو هادئة ، وهي مقيدة إلى مقعد ثقيل ، داخل حجرة كبيرة ، وامامها يجلس رجل ضخم الجثة ، شرس الملامح ، انهمك في تنظيف مدفع رشاش ، في عناية بالغة ، وقد رفع قدميه فوق مائدة صغيرة في مواجهتها ، وراح يطلق من بين شفثيه صغيرا منغوما ، لاغنية رديئة ، انتشرت في الآونة الأخيرة ، بين اوساط الحرفيين ، ونالت بينهم شهرة واسعة ..

وعلى الرغم من الهدوء ، الذي ترسمه على وجهها ، كانت اصابعها تعمل في همة ونشاط ، في محاولة للتخلص من قيودها ، حتى ندت منه تنهيدة يأس ، جعلت الرجل يتوقف عن العناية بمدفعه الرشاش ، ويتطلع إليها بابتسامة مقببة ، قائلا في سخرية وخشونة :

- هل اصابك الملل ؟

اجابته ساخرة :

- وهل يمل المرء رؤية وجهك الوسيم ؟

عقد حاجبيه في غضب ، وقال :

- هل كل المحاميات سخيقات هكذا ؟

اجابته بنفس اللهجة الساخرة :

- اخبرني أولا .. هل كل المجرمين على نفس القدر من الغباء والبشاعة ؟

هب من مقعده في غضب ، واندفع نحوها ، وجذب شعرها
في قسوة أمتها ، وهو يقول :
- هل يروق لك أن اذبحك الآن ؟
قالت في تهكم ، على الرغم من آلامها :
- وهل سيحرمني هذا رؤية جمالك الفتان ؟
دفعها في غلظة ، وهتف :
- اراهن أن سخريتك هذه ستتحول إلى ضراعة
وتوسلات ، عندما يلمس نصل خنجري الحاد عنقك .
ثم أشار إلى الهاتف ، مستطردا في حدة :
- اتعلمين ماذا انتظر ؟ .. إنني انتظر محادثة من الزعيمة ،
تبلغني فيها بالتخلص من رفيقك ، وبتنفيذ المهمة التي
اوكلتها إلى .

ومال نحوها مضييفا في شماعة :

- اتعلمين طبيعة هذه المهمة ؟

غمغمت في خفوت ، وهي تتطلع إلى وجهه البشع :

- يمكنني أن أخمن .

نهض قائلا في شماعة وتشف :

- أن اذبحك .

وأخرج خنجرا حادا ، وغرس نصله في سطح المائدة
بحركة سريعة ، وابتسم ابتسامة وحشية شرسة ،
مستطردا :

- وسانتظر تلك اللحظة بفارغ الصبر .

وارتجف قلب (غادة) في رعب ..

مضت لحظات من صمت ثقيل وكل من (اكرم)
و (جيلان) يحدقان في وجه (العقرب) في ذهول ، قيل أن
يتحول ذهول (جيلان) إلى غضب جارف ، وهي تهتف :
- كيف فعلت هذا ؟

قبل أن يفتح (العقرب) فمه ، اقتحم رجلان حجرة
المكتب ، وكل منهما يحمل مسدسه ، فقفز (العقرب) إلى
جوار (جيلان) ، وصوب مسدسه إلى صدرها ، قائلا في
صرامة :

- سأطلق النار على رأسها مباشرة ، لو تحرك احدكما
خطوة واحدة .

تجمد الرجلان في مكانيهما ، وشحب وجه (اكرم) ، وهو
يهتف :

- لا .. لن يفعل احدنا اى شيء .

وعادت (جيلان) تسأل في غضب :

- كيف فعلت هذا ؟

أشار (العقرب) إلى أعلى ، قائلا :

- لقد اتيت من حيث لا ينتظرنى احد .

قالت في حدة :

- اتعلم اننى استطيع ان أمر رجالى بقتلك هنا ؟

هز رأسه في برود ، وقال :

- لن يحدث هذا فانت رأس الأفعى بالنسبة لرجالك ،
ولن يجرؤ ادهم على إطلاق النار على ، وأنا اهدد رأسهم .

عقدت حاجبيها في غضب ، وهى تقول :
- هكذا !

ثم استدارت تواجهه بصدرها ، قائلة في حدة :
- أطلق النار إذن :

ادهشته جراتها الشديدة حقا ، ولكنه قال في صرامة :
- إنك تفريننى بأن افعل .

تقدمت بصدرها نحوه ، وهى تقول فى تحد :
- هيا .. افعل .. إننى اتحداك .

وفجأة اطلقت صرخة قتالية ، وقفزت قدمها تضرب
المسدس من يده ، وتطيح به بعيدا ..

كانت تجيد القتال اليدوى حقا ..
وكانت المفاجأة هذه المرة من نصيب (العقرب) ..

وصرخت (جيلان) :
- إنه لكم يا رجال .

ثم تراجعته فى حركة حادة ، ووجد (العقرب) مسدسى
رجليه مصوبين إليه ، وسمعها تطلق ضحكة ساخرة عالية ،
وتقول :

- هيا .. اعترف ايها المقنع .. لقد خسرت معركتك هذه
المرّة .

بدا (العقرب) هادئا جامدا ، وكان ما حدث لا يعنيه كثيرا
او قليلا ، فى حين ارتسمت ابتسامة ارتياح على وجهه (اكرم) ،
وهو يقول :

- رائع يا (جيلان) .. هل يطلق الرجال النار عليه ؟

هزت رأسها نفيا ، وقالت :

- لا .. ليس هنا .

ثم تقدمت نحو (العقرب) ، وانتزعت قناعه بحركة مفاجئة ،
وابتسمت فى ظفر ، قائلة :

- إذن فهو أنت يا سيد (نديم) .

اجابها (نديم) فى هدوء :

- نعم .. هو انا .

قالت فى سخرية :

- تشرفنا .

وفجأة تحركت يدها فى سرعة ، وهوت على مؤخرة عنقه
بضربة فنية مباشرة ، شعر معها (نديم) بالأرض تهيد تحت
قدميه ، والأضواء تخفت امام عينيه ..
وسقط فاقد الوعى ..

وفى سخرية ، ابتسمت (جيلان) ، وقالت :

- ها هى ذى اسطورة اخرى تتحطم .

ثم اشارت إلى رجليها ، قائلة :

- احملاه إلى منطقة بعيدة ، عند كورنيش النيل ، واربطا
حجرا ضخما إلى عنقه ، ثم القياه فى المياه الباردة ، مع
تحياتى .

قالتها وعيناها تتألقان فى جذل وحشى ، فحمل الرجلان
(نديم) وغادرا المكان ؛ لتنفيذ الامر ، فى حين سألها
(اكرم) :

– وماذا عن الفتاة؟

ابتسمت قائلة :

– أمرها أبسط مما تتصور .

ورفعت سماعة الهاتف ، وأدارت رقما ما ، ولم تكلم تسمع صوت ذلك الضخم القبيح ، الذي يقوم على حراسة (غادة) ، حتى قالت :

– أنا (جيلان شوكت) .. نفذ الأمر .

تألمت عينا الضخم ، وأعاد سماعة الهاتف إلى موضعها . وافتر ثغره عن ابتسامة وحشية ، وهو يلتفت إلى (غادة) ، التي ارتجف جسدها من قمة رأسها وحتى أخمص قدميها ، عندما رآته ينتزع الخنجر الحاد من سطح المنضدة ، ويتجه إليها ، وأيقنت انها النهاية ..

– نهاية ليلة (العقرب) ..

انتهى الجزء الأول بحمد الله
تابع الجزء الثاني
في العدد التاسع من
(كوكتيل ٢٠٠٠)



كلام أطفال .. (قصة قصيرة)

« أنا الوحش الجبار .. »

نطقها الطفل الصغير ، ذو الأعوام الستة ، وهو يعقد حاجبيه في شدة ، ويبرز أنيابه الصغيرة على نحو مضحك ، جعل والدته تبتسم ، وهي تقول :

– لقد أخفتني بالفعل .

ضحك الصغير في مرح ، وانطلق عائداً إلى حجرته ، وهو يصرخ :

– أنا المرعب .

عقد الوالد حاجبيه في قلق ، وهو يقول :
 - إنهم يفسدون عقول الصغار بتلك الخرافات ، التي
 تزخر بها الافلام السينمائية هذه الايام .
 ابتسمت الوالدة في حنان ، وهي تقول :
 - ابنك يتميز بخيال جامع .
 غمغم في ضيق :
 - وعدواني .
 اقتربت منهما الخادمة ، وقطعت حديثهما ، وهي تقول
 في آلية :

- هل ننظف حجرة السيد الكبير اليوم ؟
 التفتت الزوجة إلى زوجها في قلق ، وقالت :

- ما رايك ؟

مط شففيه ، وتنهد قائلا :

- لا بأس . . إنها لن تبقى مغلقة للأبد .

بدا الارتياح على وجه الخادمة ، وانصرفت إلى حيث
 حجرة الجد ، الذي انتقل إلى رحمة الله منذ عام كامل ،
 وراقبتها الوالدة ، وهي تختفي في نهاية الممر الطويل ، الذي
 يقود إلى الحجرة ، ثم ربتت على كف زوجها ، قائلة في
 إسفاق :

- يسعدني أنك قد وافقت أخيرا .

أشاح بوجهه ، ليخفي دمة ترقرت في عينيه ، وهو
 يقول :

- أنت تعلمين كم كنت أحب أبي ، حتى أنني أعجز عن
 رؤية حجرته خالية !

ربتت على كفه مرة أخرى ، وقالت في حنان :

- ولكن كان من الضروري ان ننظف الحجرة ، فهي ان
 تبقى أكثر من عام مغلقة .

تمتم وهو يمسح دمعته خفية :

- بالتأكيد .

اندفع الصغير إلى حيث يجلسان ، وهتف في حماس :

- أمي . . أبي . . لقد عثرت الخادمة على حفرة عميقة
 في حجرة جدي .

داعب الوالد رأس الصغير ،
 وغمغم :

- لا بأس يا صغيري . .
 لا بأس .

ابتسم الصغير في مرح ،
 ولوح بكفيه ، قائلا :

- هل سيخرج منها الوحش
 الكبير ؟

ربت على رأسه ، قائلا :

- لا توجد وحوش كبيرة
 أو صغيرة ، في عالم الواقع

يا بني . . كل هذا مجرد خيال .



أوما الصغير برأسه متفهما ، وأسرع عائدا إلى حجرة الجد ، ووالدته تهتف به :

– حذار من الأتربة الكثيفة .

والتفتت إلى زوجها ، مستطردة :

– ألم أقل لك إنه يمتلك خيالا جامحا ؟

تمتم الوالد :

– أكثر مما ينبغي .

اندفع الصغير مغادرا حجرة الجد ، وهو يهتف :

– أبى .. أمى .. لقد سعد الوحش الكبير من الحجرة ، وامسك الخادمة .

عقد والده حاجبيه ، وهو يقول في صرامة :

– ينبغي أن تكف عن هذا اللغو .

قالت الوالدة ، محاولة تهدئة الأب :

– إنه مجرد كلام طفل ، و... .

قاطعها في حدة :

– بل هو كذب متعمد .

خشيت أن يتعاضم الأمر ، فقالت :

– صدقنى .. إنه كلام أطفال .

أما الصغير ، فقد شحب وجهه ، وغمغم :

– لقد خرج الوحش من الحفرة بالفعل ، وامسك الخادمة ، وجذبها إلى حفرة ليلتهمها .

قال والده في صرامة :

– هكذا؟! .. لماذا إذن لم تصرخ الخادمة مستنجدة ؟

لوح الصغير بذراعيه ، هاتفا :

– لقد أمسك وجهها ، وكنم فمها ، و... .

صرخ به والده :

– كف عن هذا .

ثم جذبته من ذراعه ، واتجه نحو حجرة الجد ، مستطردا :

– سأثبت لك أنك كاذب .

لحقت بهما الوالدة ، وقد أدهشها أن يتجه زوجها إلى حجرة والده الراحل ، التي خشى رؤيتها طيلة عام كامل ، وهي تهتف :

– صدقنى .. إنه كلام أطفال .. لا تجعله يثير أعصابك إلى هذا الحد .

رات زوجها يحدق داخل حجرة الجد ، ثم يتراجع في حدة ، وأدركت أنه لم يحتمل رؤية الحجرة الخالية ، كما

كانت تتوقع ، فلحقت به ، وهي تقول مشفقه :

– أرايت ما فعله بك كلام الأطفال .. لقد ..

بترت عبارتها بفتة ، واطلقت شهقة رعب قوية ..
 لقد كانت هناك حفرة كبيرة في زاوية الغرفة ، وإلى
 جوارها آثار مخالب حادة في الأرضية ..
 وقد اختفت الخادمة المسكينة ..
 اختفت إلى الأبد ..



روايات مصرية للجيب



أرزاق

رواية اجتماعية طويلة

من قلب الليل يأتي النهار ..
 ومن قلب الظلم تأتي الرحمة ..
 ومن المحال أن نأمل دوام الحال ..

نجح الحاج (البهاوى) - بكفاحه - من التحول من الفقر إلى الثراء ، في القرية التي نزع إليها في مديرية الغربية ، وراح يسعى لمنح أبنائه كل القوة ، وأقنعه ابنه (حسين) ، الذى التحق بالكلية الحربية ، بالسعى للحصول على لقب (باشا) ، مقابل رشوة كبيرة للسراى ، وما إن علم العمدة والمأمور بهذا ، حتى دسأ لـ (البهاوى) و (حسين) ، وألقياهما في السجن بتهمة سياسية ، وأوقعا في الوقت ذاته بالابن الصغير (مفيد) ، واتهماه بجريمة سرقة ، ولكن قيام الثورة أبدل كل الأمور ، وجعل (البهاوى) و (حسين) يبدوان في صورة أبطال ، وخاصة بعد انضمام (حسين) إلى رجال الثورة ، إلا أن (البهاوى) لم يحتمل صدمة فقدان معظم أرضه ، بقانون الإصلاح الزراعى ، فلقى مصرعه ، وترك ثروته كلها لابنه (حسين) ، الذى انشغل في معارك باردة ، مع (إبراهيم مكى) ، ضابط البوليس السياسى السابق ، وزميله الحالى في التنظيم الجديد ، الذى أقامته الثورة ..

ويثور (عمر) زوج (نعيمة) شقيقة (حسين) ، ولكن (رفعت كساب) ، عضو تنظيم الضباط الأحرار يجبر (عمر) على التنازل عن القضية ، التي رفعها ضد (حسين) ، الذى ارتبط بالأميرة (عايدة) ، إحدى أميرات العهد الملكى ، وسعى لمنحها تصريحاً بالسفر إلى (باريس) ، حتى نجح في مسعاه ، ودفعته شقيقته (شريفة) إلى تزويج شقيقه (حافظ) من (فاطمة) ، ابنة (عبد الحميد) العامل في أرضهم ، وبعدها تقدم شقيق أحد رجال مجلس قيادة الثورة لخطبة (شريفة) ، إلا أنه لم يكذب (ناهد) حتى أبدل رأيه ، وطلب الزواج من (ناهد) بدلاً من (شريفة) ..

وكانت صدمة قاسية لـ (شريفة) ..

٣١ - صفة ..

أطلقت الأميرة (عايدة) ضحكة عالية ، وهي تجلس إلى جوار (حسين) ، في سيارة هذا الأخير ، التي تنطلق بهما إلى المطار ، والتفتت إليه تقول :

- طلب يد (ناهد) بدلا من (شريفة) ! .. يا له من موقف ! .. وماذا فعلت أنت ؟!

تنهد (حسين) ، وهز رأسه قائلا :

- لم أدر ماذا أقول .. لقد هزتنى المفاجأة من الأعماق ، فطلبت منه مهلة للتفكير .

وزفر مرة أخرى ، قبل أن يهتف محنقا :

- ولكن لماذا وضعنى في هذا المأزق الحرج ؟

ابتسمت (عايدة) في سخرية ، وهي تقول :

- لأنه الآن أشبه بطفل مدلل ، حاز شقيقه كل السلطة بضربة واحدة ، وهو لا يتصور أن يرفض مخلوق مطلبه ، مهما بلغت غرابته .

لم ينبس (حسين) ببنت شفه ، وإن عقد حاجبيه في ضيق ، فداعبت (عايدة) شعر رأسه ، وهي تستطرد :

- ولن يمكنك رفض مطلبه .. اليس كذلك ؟

قال في مرارة :

- لا يمكننى هذا .. أنت تعلمين شقيق من هو ، ولكن

المشكلة أن (ناهد) ترفض الزواج منه ، حتى لا تجرح شقيقتها .

مطت (عابدة) شفتيها ، وقالت :

— غيبة .

ارتفع حاجبا (حسين) في دهشة ، وهو يقول :

— غيبة؟! .. ولكنها تساند شقيقتها ، التي جرح مطلب

(فؤاد) مشاعرها إلى أقصى حد .

قالت في حدة :

— أية مشاعر؟! .. إن (شريفة) لم ترتبط بـ (فؤاد)

هذا من قبل ، ولا تجمعهما قصة حب أو هيام .. إنه مجرد

شاب تقدم لخطبتها ، ولقد وقع اختياره على شقيقتها ، وهذا

حقه .

اجاب في ضيق :

— ربما كان هذا منطق العصر ، ومنطق المدن ، ولكن هذا

يختلف في الأرياف ، فـ (شريفة) هي الأخت الأكبر ، ومن

الضرورى أن تتزوج قبل (ناهد) .

لوحث بكفها في حزم :

— لا توجد ضروريات فيما يتعلق بالزواج .

بدا الضيق على وجهه ، فمالت نحوه ، وابدلت لهجتها

بأخرى ناعمة دافئة ، وهي تقول :

— ولكن دعنا من هذا .. سأشتاق إليك كثيرا في

(باريس) .

قال وهو يرنو إليها في حب جارف :

— سأشتاق أنا إليك أكثر هنا ..

ثم ضغط كفها بأصابعه في حرارة ، مستطردا :

— أرسلى لى برقية فور وصولك إلى (باريس) يا (عابدة) ..

أرجوك .

ابتسمت ابتسامة ساخرة ، وهي تقول :

— اطمئن يا حبيبي .. سأفعل بكل سرور .

قال في لهفة :

— وعودى بسرعة .

أطلقت ضحكة عالية ، وأشاحت بوجهها عنه ، تطلعت

إلى المطار الذى يقترب فى سرعة ، وقالت :

— سأحاول يا (حسين) .. سأحاول .

ولكن لهجتها كانت تحمل شيئا لم يرق له ..

شيئا غامضا ..

ومخيفا ..

احتضنت (ناهد) شقيقتها (شريفة) فى قوة ، وهي

تهتف مخلصا :

— لن أقبل يا (شريفة) .. لن أقبل هذا الزواج أبدا .

أزاحتها (شريفة) ، وقالت فى مرارة :

— لماذا يا (ناهد)؟! .. إنه يطلبك أنت لا أنا ، وهذا

حقه .

صاحب (ناهد) :



- لعنة الله عليه .. إنه لن يفرق بيننا ، لن أتزوجه ما دام يرفضك .

انحدرت دموع من عيني (شريفة) ، وهي تقول :

- لن يسمح (حسين) بهذا .

قالت في عناد :

- إنه لم يوافق بعد .

- ولكنه سيفعل .

- من المستحيل ان يسمح له (حسين) بإيذائك .

- أنت تجهلين طبيعة (حسين) إذن .. إنه لن يخاطر

برفض شقيق احد اعضاء مجلس قيادة الثورة .

- ولكنني ارفضه .

- لن يعنيه هذا كثيرا .

- مستحيل يا (شريفة) .. مستحيل !

- لماذا يا (ناهد) ؟ .. إنه مجرد زواج تقليدي .. إنني لم ارتبط مع هذا الضابط بقصة حب ، حتى انها لمجرد زواجك منه .

- ولكن ..

- تزوجيه يا (ناهد) .

نظقت (شريفة) العبارة الأخيرة في صرامة وحزم ، وكأنها قد حسمت رأيها ، واتخذت قرارها في هذا الشأن ، فتطلعت إليها (ناهد) في حيرة ، ورات كيف ان دموع شقيقتها قد جفت او نفذت ، فتمتمت :

- (شريفة) .. صدقيني .. إنني ..

قاطعتها (شريفة) في حزم :

- (فؤاد) شاب جيد يا (ناهد) ، ومن الخطأ الا تصاهره أسرتنا ، ثم إن مصاهرتنا له ستمنحنا القوة ، التي حلم بها والدنا (رحمه الله) طيلة عمره ، ولن أسمع لنفسي بأن اكون السبب في عدم تحقيق حلم أبي .

تطلعت إليها ناهد) في حيرة ، ثم خفضت عينيها مغفمة :

- سيفعل الله (سبحانه وتعالى) ما فيه الخير حتما ..

وغادرت الحجرة في خطوات بطيئة ، ولم تكذ تفلق الباب خلفها ، حتى انهار قناع التماسك على وجه (شريفة) ، وانفجرت باكية ..

كانت اول صفة لانوثتها ..

واقسى صفة ..

ابتسم (إبراهيم مكي) ، وهو يدلف إلى حجرة (حسين) ،
الذي نهض واقفا ، وقال في لهجة لا تحمل آية مشاعر :
- مرحبا بك في مكتبي .

جلس (إبراهيم) على اقرب مقعد إلى مكتب (حسين) ،
وقال بلهجته الغامضة المقلقة :

- لقد رايت ان اقضى معك بعض الوقت .. هل يضايقك
هذا ؟

كان (حسين) يضيق بالجلوس مع (إبراهيم مكي)
بالفعل ، إلا انه جلس في بساطة ، وهو يقول :
- مطلقا .

ران عليهما الصمت لحظات ، وكلاهما يتطلع إلى الآخر ،
وكانما ينتظر منه بدء الحديث ، ثم لم يلبث (إبراهيم) ان
قال في هدوء ، وبابتسامة لم ترق لـ (حسين) أبدا :
- لقد سافرت الاميرة (عايدة) .. اليس كذلك ؟

بدا الضيق على وجه (حسين) ، وهو يقول :

- نعم .. لقد سافرت هذا الصباح .

لم ترق له لهجة (إبراهيم) هذه المرة أيضا ، وهو يقول :
- وهل ستعود ؟

عقد (حسين) حاجبيه ، وهو يقول في صرامة :

- بالطبع .

اطلق (إبراهيم) ضحكة قصيرة ساخرة خبيثة ، جعلت
(حسين) يقول في توتر :

- ما الذي تسمى إليه بالضبط ؟

اجابه (إبراهيم) :

- إننى اشفق عليك في الواقع .

قال (حسين) في عصبية :

- ومن قال إننى احتاج إلى شفقتك ؟

مال (إبراهيم) نحوه ، وقال في بطء وبرود :

- لو انك لا تحتاج إليها الآن ، فستسمى إليها غدا .

قال (حسين) في حدة :

- اتحداك .

تراجع (إبراهيم) ، هاتفا في سخرية :

- تتحدانى ؟!

ثم اطلق ضحكة تهكمية مجلجلة ، انتزعت (حسين) من
خلف مكتبه ، وجعلته يهتف في غضب :

- لماذا تتعمد إثارتى ؟

لقى عليه (إبراهيم) نظرة مستهترة ، مرددا :

- إثارتك ؟

ثم عاد يميل نحوه ، مستطردا :

- لا تكن كالزوج ، آخر من يعلم يا فتى ، إن (عايدة)

لن تعود إلى (مصر) أبدا .

تقاوت شياطين الغضب من وجه (حسين) ، وهو
يهتف :

— اى قول احمق هذا ؟

اجابه (ابراهيم) فى سخريه :

— القول الحق ، الذى لم تشعر به ابدا ايها الفر الساذج ،
والذى شعرنا به كلنا .. لقد كانت (عايده) تلعب بك ،
وتتخذك وسيلة للحصول على تصريح بالسفر الى (باريس) ،
حيث الاموال التى هربت بها الى هناك ، والمجوهرات التى تكفل
لها العيش فى المستوى الذى افته .

شحب وجه (حسين) ، وهو يجلس على مقعده فى بطء ،
مغمغما :

— وسيلة ؟!

تابع (ابراهيم) فى تهكم :

— كلنا كنا نعلم هذا .. انا و (رفعت) بك .. وحتى
القادة الكبار ، ولكننا راينا انك تحتاج الى درس قوى ، لتتعلم
كيفية التعامل مع هذا العهد الجديد ، ووجدنا انه لن يضيرنا
كثيرا ان نسمح ل (عايده) بالفرار ، لنربح ضابطا قويا فى
هذا المجال الجديد .

ردد (حسين) فى شحوب :

— مستحيل !

ثم اعتدل بفته ، مستطردا فى حدة :

— إنها خدعة جديدة .. اليس كذلك ؟

هز (ابراهيم) رأسه ، وقال :

— مطلقا .

والتقط من جيبه برقية مطوية ، ناولها الى (حسين) ،
قائلا :

— وهذا هو الدليل .

مد (حسين) اصابعه المرتجفة نحو البرقية ، والتقطها
من بين اصابع (ابراهيم) ، وبذل جهدا لفضها ، مع ارتجافة
اصابعه الشديدة ، ولم يكذ يقرأ الكلمات القليلة المسطورة
عليها ، حتى هوى قلبه بين قدميه ، وتوقف عن النبض
تماما ..

كانت الكلمات بالإنجليزية ، تقول :

— « اذهب انت وثورتك الى الجحيم .. »

واسفلها اسم (عايده) ..

وانهار (حسين) ..

انهار عاطفيا ومعنويا ..

لقد خدعته (عايده) بالفعل ..

صفعته صفعة لن يحتملها ..

صفعة كالقنبلة ..

وفى انهيار القى البرقية ، وتركها تتراقص فى الهواء ،
قبل ان تستقر بين قدميه ارضا ..

وفي هدوء نهض (إبراهيم مكي) ، والتقط البرقيّة ،
وطواها مرة أخرى ، ووضعها في جيبه ، قائلا في لهجة واضحة
الشماتة :

- إنه فشل ذريع يا رجل .

تطلع إليه (حسين) منهارا مستجديا مستنجدا ، وهو
يغمغم :

- ماذا افعل ؟ .. سيحطم هذا مستقبلي تماما .

ابتسم (إبراهيم) في ظفر ، وكانما راق له ان يلجأ
(حسين) إليه على هذا النحو ، او كأنه كان يسعى إلى هذا
بالذات ، وقال في هدوء :

- هل تريد رأيي حقا ؟

تمتم (حسين) :

- أرجوك .

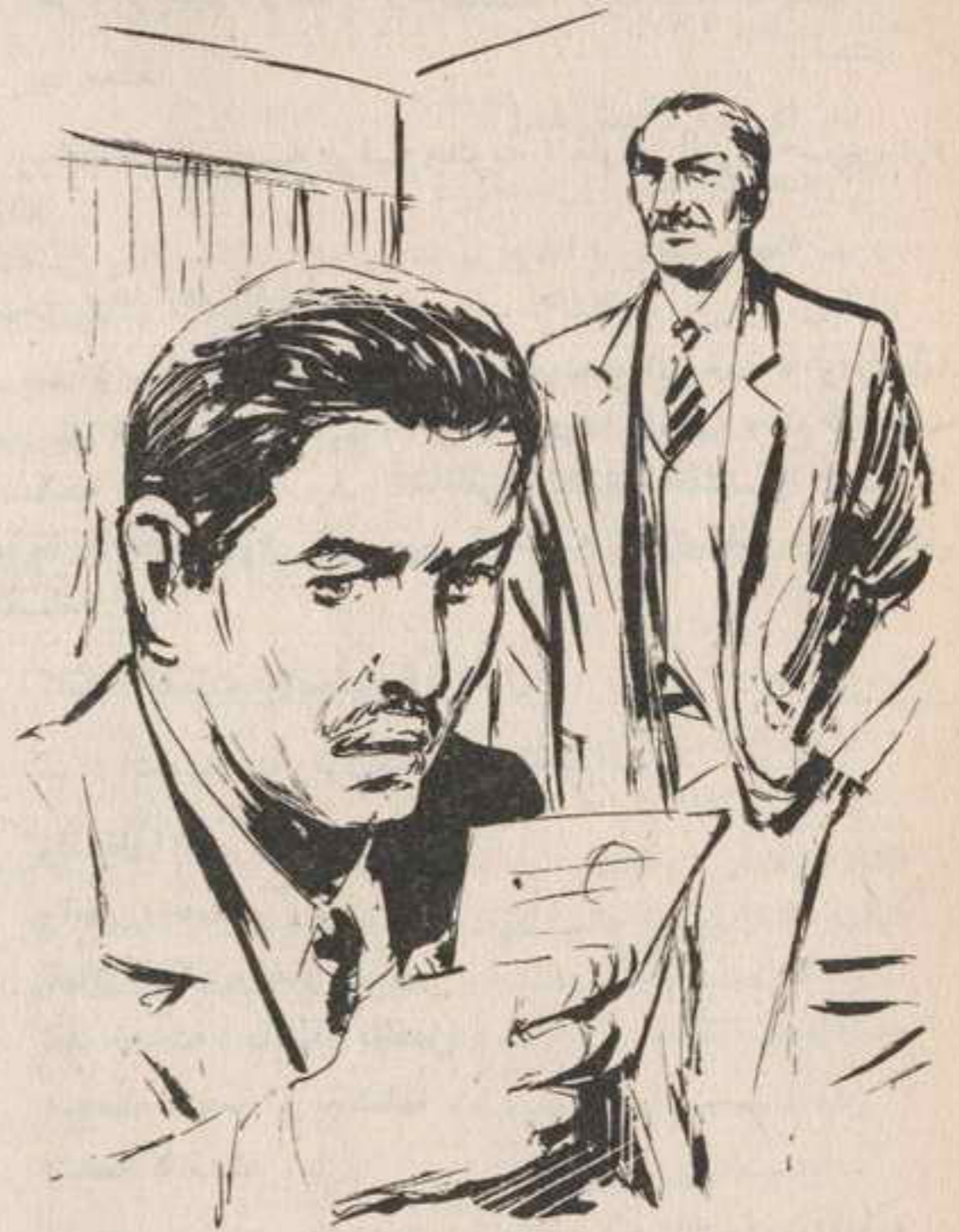
اعتدل (إبراهيم) ، وبدت قامته أكثر طولا ، وهو يقول :

- سارع بإتمام زواج شقيقتك (ناهد) من (فؤاد) .

تطلع إليه (حسين) في دهشة وحيرة ، فابتسم (إبراهيم)
في خبث ، وقال :

- سيضمن لك هذا حماية كافية .

وبدت له الفكرة منطقية ومقبولة ..



إنه باتمام الزواج سيصبح صهرا لواحد من اقوى رجال
مجلس قيادة الثورة ..

وسيحصل على الحماية ..

كل الحماية ..

وفي نفس اللحظة التي راح عقله يدرس فيها الفكرة ،
استرجعت ذاكرته عبارة قديمة قالتها (عايذة) عن (إبراهيم
مكى) ..

« إنه لا يسمى لهزيمتك ، وإنما لفرض سيطرته عليك .. »

وادرک لحظتها انها كانت على حق ..

على حق تماما ..



٣٢ - الخسارة ..

اقيم حفل زفاف (ناهد) و (فزاد) في احد الفنادق
الفاخرة ، في قلب (القاهرة) ، وشعر (حسين) بالارتياح
يغمر قلبه ، عندما حضر معظم رجال مجلس قيادة الثورة
الحفل ، وبدوا كرمز للقوة والسطوة ، بأزيائهم الرسمية ذات
الازرار اللامعة ، وهم ينتشرون داخل الحفل ، بعد ساعات
من إعلان الجمهورية ، وإلغاء الملكية ..

وعلى الرغم من ابتسامة (شريفة) ، التي لم تفارق شفيتها
طيلة الحفل ، كان قلبها يشعر بشيء من الحزن ؛ لأن شقيقتها
الصفري قد سبقتها إلى الزواج ..

أما (ناهد) نفسها فقد أنساها ثوب الزفاف ، وانستها
مظاهر الفرح موقفها المساند لشقيقتها ، فأينع وجهها
باتسامة فرح وزهو ، وهي تجلس إلى جوار عريسها الوسيم ،
وسط باقات الزهور ، ورجال السلطة في البلاد ..

ولم يحضر (عمر) الحفل كالمعتاد ، وإن لم يمنع زوجته
من حضوره ، على الرغم من أنه يقام في (القاهرة) ، بخلاف
كل حفلات الزفاف السابقة في الأسرة ، وحضر (عبد الحكيم)
وزوجته (توحيدة) ، وقد شملهما تحفظهما التقليدي ، فاكتميا
بالابتسام ، ومتابعة الحفل في رصانة ، في حين انتحى (مفيد)
ركنا قصيا في صمت ، يراقب رجال مجلس قيادة الثورة ،
بأكثر مما يراقب العروسين ، إلى أن ربت (رفعت كساب)
على كتفه ، وهو يجلس على المقعد المجاور له ، قائلا :

– كيف حالك يا (مفيد) بك ؟ .. هل ستكتفى بالمشاهدة فحسب ؟

اجبر (مفيد) نفسه على الابتسامه ، وهو يقول :

– نظام حفلات الزفاف في الفنادق الكبرى ، لا يسمح لأقارب العروس بغير هذا .

ضحك (رفعت) ، وهو يقول :

– هذا أفضل .. اليس كذلك ؟

ودون أن ينتظر جوابا من (مفيد) ، مال نحوه مستطردا :

– ولكن لماذا تبدو قلقا ؟

ابتسم (مفيد) ابتسامه باهتة ، وقال :

– يبدو أنك شديد الملاحظة .

اجابه (رفعت) في زهو :

– إنه عملي .

ثم اضاف في اهتمام :

– ولكنك لم تجب عن سؤالى بعد .. لماذا تبدو قلقا ؟

شرد (مفيد) ببصره لحظات ، وهو يتساءل عما إذا كان

من اللائق أن يخبره بسبب قلقه الحقيقي أم لا ..

لقد كان الموقف كله يقلقه ..

رجال الثورة بأنافتهم المفرطة ، وزهوهم الواضح ..

سعادة (ناهد) الجمعة ، وهى تزف إلى الرجل الذى جاء

يخطب شقيقتها فى البداية ..

الحزن الكامن فى أعماق (شريفة) ، والذى تخفيه ابتسامتها

الشاحبة ..

عدم حضور (فاطمة) و (حافظ) الحفل ..

كل هذا يحنقه ويقلقه ، ولكن سبب قلقه الفعلى كان

يختص بـ (ماهر) و (زينب) ، ولقد أفصح عن هذا السبب

الآخى لـ (رفعت) ، قائلا :

– الواقع أن تأخر (ماهر) و (زينب) يقلقنى ، فلقد

ابتاع (ماهر) سيارة جديدة ، وأصر على الحضور بوساطتها

إلى (القاهرة) ، وهو لم يجد قيادة السيارات بعد ، و ..

قاطع (رفعت) مبتسما :

– لا تجعل هذا يقلقك .. سأرسل دورية للبحث عنهما

على الطريق ، ربما أصيبت سيارة (ماهر) بعطب أو

خلل ما .. اطمئن .

تركه وذهب ليلقى أوامره بإرسال الدورية ، فى حين راح

(مفيد) يتطلع إلى الحفل مرة أخرى ، وهو يتذكر (مديحة) ،

التي لم يرها منذ أكثر من شهر ، والتي لم يستطع دعوتها

مع والدها لحضور حفل زفاف شقيقته ..

وتساءل فى أعماقه : هل يوافق (حسين) على زواجه من

(مديحة) ، كما وافق على زواج (حافظ) من (فاطمة) ؟ ..

لم يستطع إيجاد جواب حاسم منطقى ، لعجزه عن استنتاج

مواقف وقرارات (حسين) ، التي تتناسب دوما مع حالته

النفسية ..

وحالة (حسين) النفسية تبدو له غامضة هذه الأيام ..

إنه يبدو أشد صرامة وقسوة ، على الرغم من حزن دفين

فى أعماقه ، تفصح عنه عيناه فى وضوح ..

ثم إنه لم يعد يتحدث عن زواجه بتلك الأميرة السابقة ..
لقد تشاجر حتى مع (شريفة) ، ومنعها من ذكر الأمر ،
عندما سأله عنها ..

لا ريب أنها قد انفصلا ..
أو اختلفا ..

بحث بيصره عن (حسين) ، حتى رآه يجلس عند ركن
القاعة ، حول منضدة واحدة مع (إبراهيم مكى) ، ولم يتصور
لحظتها أنهما يتحدثان عن نفس المرأة ..

عن الأميرة (عابدة) ..
كان (إبراهيم) يقول :

— هل علمت أن (عابدة) قد افتتحت متجرا فاخرا للأزياء
في (باريس) ؟

أشاح (حسين) بوجهه ، وهو يجيب :

— نعم .. لقد أخبرني مندوبنا هناك .

نفث (إبراهيم) دخان سيجارته ، وهو يقول :

— يلوح لى أن هذا العمل يناسبها كثيرا ، فهو يعتمد على
المظاهر الخداعة ، والبراعة في إقناع العملاء .

تمتم (حسين) في اقتضاب ، وكأنما يرغب في إنهاء الحديث
حول هذه النقطة :

— هذا صحيح .

ابتسم (إبراهيم) في خبث ، وكأنما أدرك غرض (حسين) ،

والتفت يتابع فقرات الحفل ، قبل أن يسأل (حسين) في
هدوء :

— هل علمت بالخلاف بين (محمد نجيب) ، وأعضاء
مجلس قيادة الثورة ؟

التفت إليه (حسين) في دهشة :

— أى خلاف ؟! .. لقد أعلنوا إلغاء الملكية وقيام الجمهورية
اليوم فحسب !

اتسعت ابتسامة (إبراهيم) ، وكأنما راق له أن يدهش
الخبر (حسين) ، وقال :

— إنه خلاف قديم ، فلقد وضعوه على رأسهم ، على الرغم
من أنه لم يقدر الثورة فعليا ، ولكنه يرفض الاعتراف بهذا ،
ويصر على الظهور بمظهر الزعيم ، وهذا لا يروق لهم طبعاً ،
وبخاصة لـ (جمال عبد الناصر) ، القائد الحقيقي للثورة .

سأله (حسين) في اهتمام :

— وهل تتوقع أن يتطور هذا الخلاف ؟

التفت إليه (إبراهيم) ، وأجاب في حسم :

— بالتأكيد .

ثم مال نحوه ، مستطردا :

— واطننا سنضطر قريباً إلى تحديد موقفنا في حسم ،
ما بين تأييد (جمال) أو (نجيب) .

أزدرد (حسين) لعابه في توتر وسأله :

— ومن تختار في هذه الحالة ؟

اجابه في حسم :

- (جمال عبد الناصر) ، وبلا تردد .

سأله (حسين) في دهشة :

- اثنق في قدراته إلى هذا الحد ؟

ابتسم (إبراهيم) في خبث ، وهو يقول :

- تستطيع ان تقول إنني امتلك حاسة خاصة ، تقودني

دائما إلى أصحاب القوة .

كانت هذه آخر عبارة تبادلها خلال الحفل ، وإن راح

(حسين) يسترجعها ، ويقلبها على كل الوجوه ، حتى حانت

زفة العروس ، وانتقلت (ناهد) مع عريسها إلى حجرتهما ،

في الفندق نفسه ، وهدات الأمور نسبيا ، وراح (حسين)

يصافح المهنيين ، ويشكر رجال مجلس قيادة الثورة في اثناء

انصرافهم ، ثم التفت إلى شقيقه (مفيد) ، يسأله في ابتهاج :

- مارايك ؟ .. كان حفلا رائعا .. أليس كذلك ؟!

بدا له (مفيد) واجما متوترا ، فكرر سؤاله الاخير في

حدة :

- اليس كذلك يا (مفيد) ؟

رفع (مفيد) إليه عينين شاردتين ، وبدا وكأنه ينتبه إلى

وجوده بفتة ، وهو يتمتم :

- معذرة يا (حسين) .. لم انتبه إليك .. كنت افكر

في أمر (زينب) و (ماهر) .

سأله في توتر :

- ماذا عنهما ؟

قال (مفيد) في قلق واضح :

- إنهما لم يحضرا الحفل ، ولقد أرسل (رفعت كساب)

دورية خاصة للبحث عنهما ، و .. .

بتر عبارته بفتة ، وهو يشير إلى ما خلف (حسين) ،

هاتفيا :

- ها هو ذا .. لقد عاد .

التفت (حسين) إلى (رفعت كساب) ، الذي تقدم

نحوهما بخطوات سريعة ، وبدا جامدا ، وكأنما يحاول إخفاء

أمر ما ، فسأله (حسين) في قلق :

- هل عثرت على شقيقتي وزوجها يا (رفعت) بك ؟

ربت (رفعت) على ذراعه ، وقال :

- تماسك يا (حسين) .. أنت رجل ، والرجال يحتملون

أشد المواقف ، و .. .

صاح (مفيد) في هلع :

- ماذا حدث يا (رفعت) بك ؟ .. ماذا حدث ؟

خفض (رفعت) عينيه ، وهو يقول :

- لقد تعرضت سيارة (ماهر) لحادث سير ، و .. .

قاطعه (مفيد) صارخا :

- وماذا ؟ ..

٣٣- الحزن ..

تسللت (مديحة) عبر اعواد القطن ، إلى جذع الشجرة الكبيرة ، وارتفع حاجباها في حنان وإشفاق ، وهي تتطلع إلى (مفيد) ، الذي ارتكن إلى جذع الشجرة بظهره ، وضم ركبتيه إلى صدره ، وشرد ببصره بعيدا ، وقد التمعت عيناه



بدموع حبيسة ، تأبى كرامته السماح لها بالانطلاق معلنة حزنه ..

ودون أن يتفوه بحرف واحد ، جلست (مديحة) إلى جواره ، وتسلت يدها الرقيقة تتحسس كفه ، وتربت عليها في تعاطف ، فمنحها نظرة امتنان ، وهو يغمغم في خفوت :

[م ٩ - كوكتيل ٢٠٠٠ - العدد الثامن]

ران الصمت لحظة واحدة ، بلغ خلالها شحوب وجهه (حسين) أقصى مداه ، وخفق فيها قلب (مفيد) الف خفقة على الأقل ، قبل أن يقول (رفعت) :

وخييل ل (مفيد) لحظتها أن قلبه قد توقف عن الخفقان .. إلى الأبد ..

* * *



– كنت أعلم أنك ستأتين يا (مديحة) .

قالت في حنان :

– ما كنت لأتركك وحدك ، مع كل هذا الحزن .

تنهد في حرارة ، وقال :

– لقد أحاط بنا حزن هائل ، منذ بلغنا الأمر يا (مديحة) ؛
فلقد كانت (زينب) زهرة أسرتنا ، واللمسة الرقيقة لحياتنا ،
وبالنسبة لى بالذات لم تكن مجرد شقيقة ، وإنما كانت أما
أيضا ، بعد أن فقدت أمى مع مولدى كما تعلمين .

فرت دمعة من عينيه دون أن يدري ، وسالت على وجنتيه ،
وانفطر لها قلب (مديحة) ، فشاركتها بدمعة حزن من
عينيهما ، وهى تقول :

– إنه القدر يا (مفيد) ، وأنت رجل مؤمن .

تمتم :

– نعم .. إنه القدر ..

وشرد ببصره لحظات أخرى ، سال فيها الدمع على وجهه
دافئا ، فربتت (مديحة) على كفه مرة أخرى في حنان ،
وسمعه يقول في حزن :

– أول مرة أرى فيها (حسين) يبكى في حرارة .. لقد
كانت صدمة قاسية له ، و ل (ناهد) ، التى علمت الخبر
صباح زفافها ، و (شريفة) لا تزال تبكى حتى هذه اللحظة ،
على الرغم من مرور أسبوع كامل على وفاة (زينب)
و (ماهر) ..

وصمت لحظات ، قبل أن يضيف :

– ولكن (عمر) زوج (نعيمة) لم يأت لتعزيتنا .. لقد
أرسل برقية عزاء فقط ، مثلما يفعل الغرباء ، فى حين وقف
(عبد الحكيم) زوج (توحيدة) إلى جوارنا وقفة فارس ..
حقا .. المصائب تبرز الرجال .

غمغمت :

– أنت تعلم موقف (عمر) من أسرتم ، منذ حادثة
(حسين) وقضية الميراث .

هز رأسه ، وقال :

– الموت أجل من أن تعترضه مثل هذه الخلافات .

تنهدت وقالت :

– ليت الجميع مثلك .

ثم سألته فى اهتمام

– وهل عاد (حسين) إلى شقته فى (القاهرة) ؟

أوما برأسه إيجابا ، وقال :

– من المسير على رجل فى وضع (حسين) أن يبتعد عن
مكان عمله طويلا .

ربتت على كفه مرة أخرى ، فالتفت إليها ، وقال فى
حزن :

– لست أدري لماذا يفعل بنا القدر هذا يا (مديحة) ؟ ..
كلما اقترب موعد لقائنا باعدت بيننا أحداث مؤلمة .

تمتمت :

– لكل شىء موعده يا (مفيد) .

اراح راسه على جذع الشجرة ، وهو يتمتم :
 - نعم .. لكل شيء موعده ..
 ولكن القدر كان يخفى لهما الكثير ..
 الكثير جدا ..

اندفع العمدة داخل حجرة الضيافة بمنزله ، وهو يهتف
 في قلق :
 - خيرا يا سعادة البك المأمور .. أخبروني انك تطلب
 رؤيتي على وجه السرعة .. ماذا حدث؟!
 اجابه المأمور في انفعال واضح :
 - لقد استقال (محمد نجيب) .
 هتف العمدة في دهشة :
 - استقال؟!
 واللقى جسده على اريكة قريبة ، وعقد حاجبيه في شدة ،
 وهو يكرر :
 - استقال؟! .. كيف؟! .. لماذا؟
 لوح المأمور بكفه ، قائلا :
 - لا احد يدري .. لقد نشر بيان استقالته في صحف
 الصباح .
 غمغم العمدة ذاهلا :
 - يا لها من مفاجأة!

مال المأمور نحوه ، وقال :

- هناك مفاجأة اخرى تثير القلق .
 رفع العمدة عينيه إليه ، وساله :
 - اية مفاجأة؟

اعتدل المأمور ، وتلفت حوله في قلق ، ثم عاد يميل على
 اذن العمدة ، قائلا :

- (حسين البنهاوى) هنا في القرية ، وهو يعلن تأييده
 لاستقالة (محمد نجيب) ، ويصر على ان (جمال عبد الناصر)
 احق منه بالرياسة ..

عقد العمدة حاجبيه في شدة ، وهو يقول :

- عجباً!! .. من المؤكد ان لديه ما يدفعه لهذا التأييد ،
 فهو احد رجال السلطة ، ويعلم حتما ما يخفى عنا نحن .
 هز المأمور راسه نفيا ، وقال :

- كلا .. يبدو لى انه مجرد انفعال عاطفى ، فلقد اتصلت
 بابن شقيقتى فى (القاهرة) ، وعلمت منه ان الشعب كله
 نائر لاستقالة (نجيب) ، وانه سيعود إلى موقعه حتما .

برقت عينا العمدة ، وهو يقول :

- اتعنى انه فى حالة عودته يكون ابن (البنهاوى) قد ...
 قاطعه المأمور فى لهفة :

- وقع .. نعم يا عمدة .. لو عاد (محمد نجيب) إلى
 الحكم ، بعد ما يفعله (حسين البنهاوى) الآن ، فسيمنى
 هذا ان ابن (البنهاوى) قد وقع شهادة وفاته بنفسه .

ازداد بريق عيني العمدة ، وهو يقول :
 - وأن ما ننتظره قد حان ..
 وفي صوت واحد ، اكمل الاثنان :
 - بداية نهاية عائلة (البنهاوى) .
 وعلى شفتيهما ، ارتسمت ابتسامة ..
 ابتسامة ظفر ..
 وشر ..

* * *

« خطأ .. »

نطق (إبراهيم مكي) الكلمة في غضب صارم ، وهو يضرب
 سطح مكتبه براحتي كلها ، فغمغم (حسين) في توتر :
 - لماذا ؟ .. لقد فعلت نفس ما اشرت انت إليه .. لقد
 قمت بتأييد (جمال عد الناصر) بلا تردد ، فور نشوب
 الخلاف بينه وبين (نجيب) .

صاح (إبراهيم) ، وهو يلوح بكفه :
 - افعل هذا في اعماقك ، ولا تعلنه على هذا النحو .

سأله (حسين) :
 - لماذا ؟ .. لقد انتصر (عبد الناصر) بالفعل .

صاح (إبراهيم) :
 - ليس بعد .

ثم مال نحوه ، مستطردا في حدة :
 - ألم تصلك أخبار المظاهرات في كل مكان ؟ .. ألم تعلم
 ان الشعب كله يطالب بعودة (محمد نجيب) ؟ .. ألم تدرك
 انه اول احتجاج شعبي جارف ، على احد قرارات الثورة ؟
 شحب وجه (حسين) ، وهو يتمتم :
 - يا إلهي !! هل يعنى هذا .. ؟

لوح (إبراهيم) بكفه ، وقال :
 - إنه لا يعنى شيئا .. او بمعنى أدق ، لم يعن شيئا
 بعد ، ولكن توقف عن الخوض في لعبة السياسة ، ولتكتف
 مثلى بطاعة الأوامر ، والانتماء إلى من يحكم .. ايا كان .
 وان عليهما الصمت لحظة ، ثم سأله (حسين) في قلق :
 - هل تتوقع عودة (نجيب) ؟
 اجابه في حزم :
 - بالتأكيد .

عاد وجه (حسين) إلى شحوبه ، وهو يتمتم :
 - يا إلهي !

مط (إبراهيم) شفتيه ، وقال في صرامة :
 - ولكن هذا لن يستمر طويلا .

سأله (حسين) في لهفة :
 - ولماذا تؤكد هذا ؟

صمت (إبراهيم) لحظات ، ثم قال :

— دراستي لشخصية (جمال عبد الناصر) تؤكد انه محب للسلطة والزعامة ، وان هذا يجرى في عروقه مجرى الدم ، ولن يسمح أبدا بأن يرأسه (محمد نجيب) ، بل سيفسح له في المجال قليلا ، حتى يجد الوسيلة المثلى للتخلص منه ، دون أن يؤذيه هذا .

سأله (حسين) :

— ومتى سيفعل ؟

شرد (إبراهيم) ببصره ، وقال :

— قريبا .. قريبا جدا .

ثم عاد يرمق (حسين) بنظرة صارمة ، مستطردا :

— المهم ان تطيع ما اشير به عليك دوما ، ودون مناقشة .

انكمش (حسين) دون أن يدري ، وهو يفمغم :

— سأفعل يا (إبراهيم) بك .. سأفعل .

ولم يدرك لحظتها ان نبوءة (عايدة) قد تحققت ، وان (إبراهيم مكي) قد سيطر عليه ..

تماما ..

٣٤- تمرّد ..

شردت (شريفة) بأفكارها طويلا هذه المرة ، وهي تقف في مطبخ السراي مع (فاطمة) ، وقفزت بها أفكارها إلى عدة أشهر مضت ..

إلى يوم زفاف (ناهد) إلى (فؤاد) ..

نفس اليوم الذي اختطف فيه القدر سعادتها وزهو أنوثتها ، واختطف فيه الموت احب شقيقاتها إليها ..

وفي تلك اللحظة بالذات استعادت حديثا قديما ، دار بينها وبين شقيقتها الراحلة (زينب) ، وانتهى بأن تمنّت كل منهما أمنية ..

تمنّت (زينب) ان تتزوج (ماهر) ، وان تحيا معه الف عام ..

وتمنّت هي ان يتزوج أي رجل ، وان تنجب منه الف طفل ..

وتزوجت (زينب) (ماهر) ، ولكنها لم تحيا معه حتى الف يوم ..

ولم تتزوج هي حتى الآن ..

أي قدر هذا ؟ ..

بل أي مصير ؟ ..

ومن عينيها انحدرت دموع ساخنة ، لمحتها (فاطمة) ، فربتت على كتفها في حنان ، وغمغمت متعاطفة :

— لا تبكي يا (شريفة) .

أزاحت (شريفة) يد (فاطمة) عن كتفها في عنف ، وصاحت
بها وهي تمسح دموعها :

- لا تنطقى اسمى مجردا هكذا يا ابنة (عبد الحميد) ..
لا تخاطبيني إلا باسم سيدتى (شريفة) .

تراجعت (فاطمة) ، وهي تهتف مستنكرة :

- سيدتى؟! .. لماذا؟! إننى لست خادمتم ، بل أنا
زوجة شقيقكم .

صرخت بها (شريفة) في ثورة ، وكأنها تفرغ في (فاطمة)
كل ما تجيش به نفسها من انفعالات :

- وبئس الزوجة!

صاحت (فاطمة) :

- المهم أننى زوجته ، ولم أعد أحتمل أسلوبكم هذا في
التعامل معى .

كانت أول مرة تواجه (فاطمة) الثورة بالثورة ؛ لذا فقد
حدقت فيها (شريفة) في دهشة لبضع دقائق ، قبل أن تهتف
بها في غضب :

- كيف تجرئين؟

صاحت (فاطمة) :

- ولم لا أجرؤ .. إننا نساوى هنا ..

ثم رفعت أحد حاجبيها ، مستطردة في شماتة :

- بل أنا أفوقك الآن .

امتقع وجه (شريفة) ، وخيل إليها أن (فاطمة) تشير

إلى عدم زواجها ، فغمغت في مرارة غاضبة :

- أيتها الحقيرة .. كيف؟! ..



قاطعها صوت (مفيد) ، وهو يقول في حدة :

– ماذا حدث هذه المرة ؟ .. ألا يمكن ترككما وحدكما ، دون أن تندلع الحرب بينكما ؟

صاحت (شريفة) في غضب :

– هذه الحقيرة تعيرني بعدم الزواج .

التفت (مفيد) إلى (فاطمة) ، وسألها في صرامة :

– أهذا صحيح ؟

هزت كتفيها ، وقالت :

– أنا لم أقل هذا .

صاحت (شريفة) :

– ولكنك اشرت إليه .

قالت (فاطمة) في خبث :

– كل يتحسس كدمة راسه .

صرخت (شريفة) :

– أرايت ؟

قال (مفيد) في حدة :

– لست أسمح بهذا يا (فاطمة) . صحيح أنك زوجة

شقيقي ، ولكن ...

ولاول مرة في حياتها ، قاطعته (فاطمة) في غلظة :

– ليس لك الحق في أن تسمح أو لا تسمح .. إن لي

زوجا .

أدهش موقفها (مفيد) في شدة ، فتمتم :

– ولكنني ..

قاطعته مرة أخرى هاتفة :

– قلت ليس لك الحق .

ثم اندفعت تغادر المطبخ ، إلى حجرة (حافظ) ، فالتفت

(مفيد) إلى (شريفة) ، يسألها في دهشة :

– ماذا أصابها ؟

عقدت حاجبيها في غضب ، وهي تقول :

– يبدو أنها قد أصيبت بالجنون .

لم تكذ تتم عبارتها حتى برز (حافظ) خارج الحجرة ،

وخلفه (فاطمة) تبكي ، وقال (حافظ) لـ (مفيد) في

توتر :

– لماذا تؤذي مشاعر زوجتي ؟

بدا ذلك الموقف عجيبا بحق ، فقد كانت المرة الأولى التي

يتخذ فيها (حافظ) موقفا إيجابيا ، منذ وفاة والده ..

بل منذ مولده ..

وبارتباك أحدثته المفاجأة ، غمغم (مفيد) :

– لم يؤذ أحد مشاعرها يا (حافظ) .. إنه مجرد نقاش

عادي بينها وبين (شريفة) ، و ...

قاطعه (حافظ) في توتر زائد :

– لن أسمح لأحد بإيذائها بعد هذه اللحظة .

حدقت (شريفة) في وجه شقيقها في ذهول ، ثم نقلت

بصرها إلى (فاطمة) ، التي وقفت خلفه تبشم في خبث

وشماعة ، وسألتها :

– كيف فعلت هذا ؟

دأبت (فاطمة) خصلة من شعرها الخشن وارتفع حاجباها في زهو ، ثم اقلت قبلة من جملة واحدة :
- انا حامل .

واتضح صورة المعجزة ..

برقت عينا المأمور ، وهو يمسك سماعة الهاتف في قوة ، صائحا في انفعال :

- هل انت واثق من هذا ؟ .. هل عاد (محمد نجيب) حقا ؟

دفعه الانفعال إلى إطلاق ضحكة مجلجلة ، وهو يعيد سماعة الهاتف ، ويلتفت إلى العمدة قائلا :

- أرايت يا عمدة ؟ .. أرايت ؟ .. لقد عاد (محمد نجيب) إلى الحكم في يومين فحسب .. ألم اقل لك ؟ .. لقد خسر ابن (البنهاوى) كل ما ربحه منذ قيام الثورة .

قال العمدة في لهفة :

- أتظنه قد خسر اللعبة بالفعل ؟

قهقه المأمور ضاحكا مرة أخرى ، وقال :

- ماذا تفعل أنت به ، لو أنك في موضع (محمد نجيب) ، بعد أن وقف هو يؤيد (جمال عبد الناصر) علنا ؟

برقت عينا العمدة بدوره ، وهو يقول :

- صدقت .

ثم سأله في اهتمام :

- والآن ماذا سنفعل به ؟

لوح المأمور بكفه ، وقال بابتسامة عريضة ، كادت تلتهم وجهه كله :

- سننتظر حتى يأتى إلى القرية .

هتف العمدة :

- ثم ماذا ؟

أطلق المأمور تنهيدة قوية ، ثم عاد يبتسم تلك الابتسامة العريضة ، ويجيب :

- ثم نعيده إلى حجمه الحقيقى ..

وأدنى سبابته وإبهامه من بعضهما البعض ، وأضاف في غطرسة :

- حجم الحشرة ..

بدا (حسين) شديد التوتر ، وهو يجلس إلى جوار (إبراهيم مكى) ، في مكتب هذا الأخير ، وراح يفرك كفيه في قلق ، وهو يسأله :

- ماذا سيحدث الآن ؟

أجابه (إبراهيم) :

- لا شيء .. لست أظن أن (محمد نجيب) سيذكر تأييدك ل (عبد الناصر) من عدمه .

قال (حسين) في قلق شديد :

- وماذا لو فعل ؟

تنهد (إبراهيم) ، واتجه إلى النافذة ، وعقد كفيه خلف ظهره ، وهو يتطلع منها ، مغمغما :

- لست ادري .

ران عليهما الصمت لحظة ، ثم التفت (ابراهيم) إلى (حسين) ، وقال في صرامة مباغتة :
ابتعد .

سأله (حسين) في دهشة :

- ماذا تعني ؟

اجابه في حزم :

- اعني ان افضل ما تفعله الآن هو ان تبتعد عن مسرح الأحداث .. اذهب إلى قريرتك ، واقض بضعة أشهر هناك ، حتى تهدأ الأمور .

غمغم (حسين) في حيرة :

- وماذا عن العمل هنا ؟

قال (ابراهيم) :

- اترك لي هذا .

ارتفع فجأة صوت (رفعت كساب) ، يقول في ضيق :

- لن يكون ذلك عسيرا .

التفت إليه الاثنان في سرعة ، وهب (حسين) واقفا في احترام ، فأشار إليه (رفعت) بالجلوس مرة أخرى ، وهو يقول :

- يبدو أنك قد وقعت أخيرا في الخطأ يا (حسين) .

امتقع وجه (حسين) في شدة ، وهو يتمتم :

- الخطأ ؟!

جلس (رفعت) خلف مكتب (ابراهيم) ، وزفر في حرارة ، وهو يضرب سطح المكتب براحته المفتوحة ، ويقول :

- لقد تسرعت بتأييد (عبد الناصر) علنا ، قبل أن تتضح الأمور .

لم يدر (حسين) لماذا فشل أسلوبه هذه المرة ..

لقد أيد قيام الثورة علنا ، قبل أن تتضح الأمور ، فقادته هذه المبادرة إلى قمة السلطة ..

وعندما كرر اللعبة خسر ..

خسر كثيرا ..

وبحروف مرتجفة ، وقلب مرتعد ، تتمم (حسين) :

- وماذا حدث بسبب هذا يا سيدي ؟

زفر (رفعت) مرة أخرى في حدة ، وقال :

- حدث أن (محمد نجيب) قد أصدر قرارا بإيقافك عن العمل .

خيل لـ (حسين) أن قلبه قد توقف عن الخفقان ، وأنه سيسقط جثة هامدة ، حتى لقد أدهشه أن هذا لم يحدث ، وهو يتمتم منهارا :

– إيقاني؟! .. إلى متى؟! ..

ربت (رفعت) على كتفه ، وقال في ضيق :

– من يدري إلى متى؟! .. هيا .. اذهب إلى سراي والدك ، كما اقترح (إبراهيم) ، فأظنها افضل خطوة الآن .

وأدرك (حسين) أن لحظات الخسارة قد حانت ..

وأن الدنيا تدير وجهها إليه ..

وطوال الطريق من (القاهرة) إلى قريته ، ترك دموعه

تسيل على وجنتيه في صمت ..

كيف يواجه أشقائه وشقيقاته ، بعد أن فقد كل شيء؟! ..

بل كيف يواجه خصومه؟! ..

انطلق بسيارته في بطاء ، وكأنما يخشى العودة إلى القرية ،



إلا انه لم يكذ يقترب من مدخلها ، حتى لمح المأمور على صهوة جواده ، يشير إليه بالتوقف ، فأوقف سيارته ، وهو يجفف دموعه في سرعة ، وقال للمأمور في صرامة ، بذل جهدا ليمنح صوته إياها :

– ماذا تريد أيها المأمور؟

أدهشه أن قال المأمور في غطرسة :

– بل ماذا تريد أنت؟

ثم مال نحوه مستطردا في ازدراء :

– إن قريتنا ترفض استقبال الخونة ، فكلنا تؤيد الرئيس الشرعي للبلاد .

وركل المأمور مقدمة سيارة (حسين) ، ثم ألقى نظرة صارمة على هذا الأخير ، وابتعد بجواده في خيلاء ..

لحظتها فقط تأكدت الصورة ..

لقد أدارت الدنيا وجهها ..

أدارته بعيدا .

٣٥ - العدم ..

هب (عمر) من مقعده ، ومال برأسه نحو زوجته ، وبدا وكأنما يطلق زغرودة فرح ، وهو يهتف :
- أوقفوه عن العمل؟! .. هل أوقفوا (حسين) شقيقك عن العمل حقا؟!!

ججقت (نعيمة) دموعها ، وهي تقول :

- لا يمكنك أن تتصور ما أصابه من جراء هذا .. لقد نحل كثيرا ، و ..

قاطعتها ضحكة مرحة اطلقها (عمر) ، واذهلها أن يكون هذا هو انطباعه عن الموقف ، فحدقت في وجهه مستنكرة ، في حين هتف هو :

- لقد نال ما يستحقه ، ذلك الظالم المفترى .
صاحت به :

- (عمر)! .. كيف تقول هذا عن شقيقي ال ..؟
قاطعها صارخا في صرامة هذه المرة :
- اخرسى .

حدقت في وجهه ذاهلة ، فأمسك كتفيها في عنف ، وبدا لها كوحش شرس ، وهو يهزها في قوة ، صائحا :

- لعنة الله عليك وعلى شقيقك السارق النصاب ، الذي استباح لنفسه أرضكم وأموالكم ، بعد أن منحته والدكم الظالم هذا الحق بعد وفاته .. لقد احتملت كل ما فعله بي ،

ولزمت الصمت طيلة الوقت ، انتظارا لهذا اليوم .. والآن فقط أستطيع أن أفرغ كل الغضب الكامن في أعماقي .

ودفعها في قسوة : مستطردا في ثورة :

- اذهبي .. انت طالق .. طالق .. طالق ..

ولم تحتمل (نعيمة) صدمة الموقف ..

ومن أعماقها انطلقت صرخة ارتياح ..

وسقطت فاقدة الوعي ..

« طلقك؟! »

هتف (مفيد) في ذعر ، قبل أن يستطرد :

- ولكن لماذا؟! .. لماذا فعل هذا؟

بكت في انهيار ، وضمت طفلتها الصغيرة إلى صدرها ، وهي تقول :

- يقول إنه يتمنى هذا منذ زمن طويل ، ولكن كان ينتظر

خروج (حسين) من السلطة .. وهو لم يكتف بتطليقي

فحسب ، وإنما راح يوزع اكواب الشراب على الجميع ،

احتفالا بإيقاف (حسين) عن العمل ، وأقسم أن يتزوج

بأخرى ، قبل أن ينصرم الأسبوع .

تمتم (حسين) في مرارة :

- يا للوغد!!

التفت إليه (مفيد) محنقا ، وهو يقول :

- أنت المسؤول عن كل هذا .. أنت ال ..

قاطعته (حسين) في ثورة :

- كفى .. لست أحتمل حرفا واحدا ..

وابتعد بخطوات سريعة إلى حجرتي ، وأغلق بابها خلفه

في إحكام ، فزفر (مفيد) في توتر ، وغمغم :

- إنها اللعنة تحل علينا .. لعنة الظلم ..

ظل يشعر بالمرارة في حلقه وقلبه ، حتى التقى بـ (مديحة)

عند جذع الشجرة الكبيرة كعادتهما ، وانتبهت هي إلى آلامه ،

فربتت على كفه ، وهمست في حنان :

- أمن المحتم أن تحمل دوما كل هموم الدنيا على كتفيك ؟

زفر مغمغما :

- كم أتمنى إلا افعل ، ولكن يبدو أن هذا قدرى .. ان

أحمل دوما مشاكل الآخرين .

ترددت لحظة ، ثم سألته في خفوت :

- وماذا عن مشكلتنا نحن ؟

استدار يتطلع إليها طويلا ، حتى أن دماء الخجل قد

تصاعدت إلى وجنتيها ، وهي تتمتم :

- لم أقصد هذا ، وإنما ..

جاء دوره هذه المرة ليربت على كتفيها ، ويقول في حنان :

- يبدو أنني أظلمك كثيرا معي يا حبيبتى .

رفعت عينيها إليه ، وهي تهمس :

- أنت لا تظلم أبدا .

تطلع إليها بامتنان ، وامتدت أصابعه تداعب شعرها

الأسود الناعم ، قبل أن يقول في حزم :

- لا بأس يا (مديحة) .. لقد انتظرت طويلا ، وسأطالبك

بالانتظار لآخر مرة ، حتى نهاية أكتوبر القادم ، وعندئذ

سأعمل على أن يتم زواجنا ، مهما كانت الظروف والملايسات .

ابتسمت في سعادة ، وهي تسأله في دلال :

- ولماذا أكتوبر ؟

شرد ببصره لحظة ، ثم أجاب :

- سأكون قد بلغت الحادية والعشرين حينذاك .

لم تفهم ما الذي يعنيه ذلك ، إلا أنها غمغمت في حب :

- حسنا يا حبيبي .. سأنتظر .

وكانت مخلصا في قولها ، ولكن القدر لا يعترف بالإخلاص

والحب والعواطف ..

إنه القدر ..

وهذا يكفي ..

لم يدر أحد ، ولا حتى (حسين) نفسه ، كيف مرت

الأشهر التالية ..

بالذات (حسين) لم يشعر بمرورها ، على الرغم من كونه

المصاب الأول فيها .

لقد بدت له أيامه كالعدم ..

وتفوق في حجرتي ، مبتعدا عن أسرته ، ومشاكلها وحتى

أفراحها ..

وترك أمواج الحياة تحمله إلى أي شاطئ تشاء ..

وراح يجتر مرارته وأحزانه لما أصابه ، والحياة من حوله
تمضى بلا توقف ..

لقد تزوج (عمر) ، من فتاة جميلة ، ابنة عمدة قرية
مجاورة ، وأقام لها حفل زفاف رائع ، تحدثت عنه المنطقة
كلها ، وبدا هو خلاله أشبه بالسعادة نفسها ، وإن حملت
عيناه شماتة لا حصر لها ..

وانهارت (نعيمة) ليلة زواجه ، وفاضت عينها بدموع
القهر ، وهي التي ظلت تحمل في قلبها الكثير من الحب
لزوجها السابق ، والكثير من الأمل لعوتها إليه ..

والطريف أن (عمر) قد أرسل دعوة زفاف أنيقة إلى
سراى (البنهاوى) يدعو فيها الأسرة كلها لحضور حفل
زفافه ، وكأنما يتشفى فيما أصاب (حسين) علانية ..

وراح شعور (حسين) بالمرارة والغضب والحنق
يتضاعف ..

وراحت بطن (فاطمة) تتكور وتبرز ، معلنة قرب قدوم
الضيف الجديد ، ابن (حافظ) ، وحفيد (البنهاوى) ..

ونافستها بطن (ناهد) ، فيما راحت (شريفة) تراقب
هذه المنافسة في مرارة والم ، وعبارة (فاطمة) تتردد في
أذنيها ، مذكرة إياها أنها لم تتزوج بعد ..

وبدا لها الزواج أملا بعيد المنال ..

وخاصة بعد أن فقد (حسين) بريق السلطة وزهوها ..

أما (مديحة) ، فقد انصاعت لمطلب (مفيد) ، واكتفت
بوعده لها ، وبانت تحلم باقتراب نهاية أكتوبر ؛ لتلتقى بمن
وهبته قلبها وحبها ..

والتحق (مفيد) بكلية التجارة في (القاهرة) ، وفقدت
(فاطمة) بابتعاده الصوت الوحيد الذى يرتفع للذود عنها
وحمايتها من لسان (شريفة) ، الذى انتهز بدوره فرصة
إقامة (مفيد) في (القاهرة) ، لينهال على (فاطمة) بكل
ما تعافه النفس من شر الألفاظ والنعوت ، مفرغة في سلاطتها
ما تجيش به نفسها من إحباط ومرارة وغيره وحقد ..

ولم يعد (حسين) يعلم شيئاً عن (رفعت كساب) أو
رجال الثورة ..

الخبر الوحيد الذى بلفه هو أمر (إبراهيم مكى) قد
استولى على تلك الشقة الفاخرة ، التى كان يقيم فيها هو
في (جاردن سيتى) ، وأنه قد انتزع اللافتة الأنيقة ، التى
تحمل اسم (حسين البنهاوى) ، ووضع بدلاً منها لافتة
تحمل اسمه هو ..

ولهذا الخبر بالذات بكى (حسين) طويلاً في حجرته ..

لقد انتزع منه الخبر آخر أمل في العودة إلى السلاطة
والقوة ، فاحتلال (إبراهيم مكى) لشقته يعنى أن (رفعت
كساب) قد تخلى عنه ..

وإن الزمن قد أواه ظهره تماماً ..

وبينما كان غارقا في آلامه وافكاره ودموعه ، انطلقت في السراى صرخة قوية ..

ولاول مرة منذ زمن طويل ، لم تكن صرخة حزن او موت ..

كانت صرخة فاطمة ، التى اعلن رحمها تأهبه اللفظ جنينها إلى الدنيا ..

كانت صرخة ميلاد ..

انتزعت الصرخة (حسين) من فراشه ..

بل من نفسه ، بكل احزانها وآلامها ومرارتها ..

انتزعته المعجزة الربانية ، التى تحدث كل يوم من حولنا ، دون أن نشعر بعظمتها وقيمتها وإعجازها ..

معجزة الميلاد ..

وكانما القى الأشهر الأخيرة كلها خلف ظهره ، انطلق (حسين) من حجرته ، وراح يعدو هابطا إلى حجرة (حافظ)

و (فاطمة) ، فى الطابق السفلى ، واستقبلته (شريفة) ، وهى تعدو خارج حجرة (حافظ) ، فهتف بها :

— ماذا حدث ؟

تعالى من داخل الحجرة صراخ (فاطمة) ، و (شريفة) تقول فى اضطراب :

— إنها (فاطمة) .. يبدو أن جنينها سيأتى إلى الحياة ، قبل خمسة عشر يوما من مواعده ..

سألها مربكا :

— وماذا ينبغى أن تفعل ؟

صاحت وهى تعدو نحو باب السراى :

— لا شيء .. سارسل (عبد الحميد) ؛ لإحضار القابلة .

فتحت باب السراى ، وراحت تهتف :

— (عبد الحميد) .. (عبد الحميد) .

أسرع إليها الرجل متوترا ، ولم يكد صراخ ابنته يبلغ مسامعه ، حتى فهم الموقف كله على الفور ، وخفق قلبه بين ضلوعه ، وشحب وجهه فى شدة ، فى حين صاحت به (شريفة) فى اضطراب شديد :

— استدع القابلة (الداية) يا (عبد الحميد) .. ابنتك تلد .

ازداد شحوب وجه الرجل ، وبدا وكأنه سينفجر باكيا ، وهو يقول :

— ولكن القابلة (أم سرحان) ليست هنا .. لقد سافرت إلى ابنها فى (طنطا) .

صاحت فى ذعر :

— استدع طبيب الوحدة الصحية إذن .

كاد (عبد الحميد) يسقط فاقد الوعى ، وهو يقول فى إنهيار :

— الطبيب لا يقيم بالوحدة الصحية .. إنه أحد أبناء (سمود) ، وهو يسافر إليها كل مساء ، و ..

قاطعته (حسين) في انفعال :

- لا بأس .. سأستدعي احد اطباء المدينة هاتفيا .

انطلق نحو الهاتف ، و (عبد الحميد) يحدق فيه ذاهلا ؛ فلم يكن المسكين يتخيل يوما ان بهرع ضابط مهيب مثل (حسين البنهاوى) ، لإسعاف ابنته هو ..

ولم يكد (حسين) يضع سماعة الهاتف على أذنه ، حتى عقد حاجبيه ، وصاح في توتر :

- الهاتف اللعين لا يعمل .

والقى السماعة فوق الهاتف ، وهو يلتفت إلى (عبد الحميد) ، ويسأله :

- اين يمكننى ان اجد هاتفنا آخر ؟

تردد (عبد الحميد) لحظة ، ثم قال :

- عند العمدة .

اجاب (حسين) فى حزم :

- سأذهب إليه .

التقى فى اثناء عدوه نحو الباب ب (نعيمة) ، التى ابتظها صراخ (فاطمة) ، وارتابك الآخرين ، فسألته حائرة قلقة :

- ماذا هناك ؟

هتف بها وهو يفادر السراى :

- (فاطمة) تلد .

ضربت صدرها بكفها ، وهى تهتف فى استنكار :

- تلد؟!!

نطقتها وكأنها لا تتصور ان تلد (فاطمة) ، على الرغم من حملها ..

لم تكن تتصور ان يكون لشقيقها ابن من تلك الغليظة ، ابنة (عبد الحميد) ..

ولكن (حسين) لم يكن يفكر فى هذا ..

لقد استقل سيارته ، وانطلق بها نحو دار العمدة ، وهو يدعو الله ان تعبر (فاطمة) وابنها هذا الموقف فى سلام ، ولم يكد يبلغ الدار ، حتى اوقف سيارته ، وقفز منها ، وراح يدق باب العمدة فى توتر ، حتى فتح العمدة بابه ، وقال فى حدة :

- ماذا هناك ؟

هتف به (حسين) فى لهفة :

- (فاطمة) تلد يا عمدة ، ونحتاج إلى هاتفك ، ... قاطعه العمدة فى صرامة :

- آسف .

حدق (حسين) فى وجهه بدهشة ، وقال محنقا :

- ماذا تقول يا عمدة ؟ إننا نحتاج إلى الهاتف ؛ لاستدعاء طبيب ، و ...

قاطعته العمدة مرة أخرى :

- قلت آسف .

تراجع (حسين) فى ذهول ، فى حين استطرد العمدة فى لهجة لم تخل من الشماتة :

- هذا الهاتف حكومي يا بن (البنهاوى) ، ولا يصح استخدامه إلا بوساطة رجال الحكومة ، أو من يؤيدونهم ، والحكومة يرأسها رجل نحترمه جميعا ، وندين له بالولاء .. اسمه (محمد نجيب) .

ثم مال نحو (حسين) ، مستطردا في سخرية :
- هل تعرفه ؟

انعقد حاجبا (حسين) في غضب ، وقال :
- ستدفع ثمن هذا يا عمدة .

قال المدة في سخرية أشد :

- نقدا ام بالتقسيط المريح !؟

وانطلق يقهقه ضاحكا في سخرية وشماتة ، في حين انطلق (حسين) نحو سيارته ، وأدار محركها ؛ ليبتعد عن المكان بأقصى سرعة ، وضحكات العمدة تلاحقه ، وتنكا جراحه ، وتسيل دماء كرامته الجريحة ..

وبكل ما يملأ نفسه من غضب ومرارة صرخ :

- ستدفع الثمن يا عمدة .. ستدفع الثمن .

وردد ليل القرية كلها صدى صرخته ووعيده ..

٢٦ - استدعاء ..

هبط (مفيد) من السيارة ، التي اقلته حتى باب السراى ، وارتسمت على شفثيه ابتسامة واسعة ، وهو يتطلع إلى المكان الذى شهد طفولته وصباه وشبابه ، واغلق عينيه وهو يملأ صدره بشهيق عميق من الهواء ..

هواء القرية النقى ..

هواء الارض التي يعشقها ..

ثم فتح عينيه ؛ ليجول ببصره في الحقول ، ومنازل صغار الفلاحين ، المنتشرة بينها وحولها ..

وتوقفت عيناه طويلا عند الشجرة الكبيرة ..

وخفق قلبه في حنان وحب ..

إنها المكان الذى شهد حبه وذكريات قلبه النابض ..

وظافت صورة (مديحة) بذهنه ، فاكتست ابتسامته بهيام وود ، جعلاه يفمغم :

- كم اشتاق إليك يا حبيبتي !!

ثم صعد في درجات سلم السراى ، وهو يتوقع ان يفاجيء الجميع بعودته من (القاهرة) في هذه الساعة المبكرة ..

ولكن المفاجأة كانت من نصيبه هو ..

لقد كان كل من فى السراى مستيقظا ..

حتى (حسين) ..

وكان الإرهاق يملأ وجوههم ، حتى انه هتف بهم منزعجا :
- ماذا أصابكم ؟ .. ماذا حدث هنا ؟

ابتسم (حسين) ابتسامة باهتة ، وهو يجيب :
- خيرا .. لقد انجبت (فاطمة) فجر اليوم .

هتف في فرح :

- انجبت ؟! .. يا له من خبر ! .. كيف حالها وحال
طفلها او طفلتها ؟ .. اذكر هو ام انثى ؟

اجابته (شريفة) ، في صوت لم يخف غيرتها :

- إنها بخير .. هكذا تكون تلك الفئة الوضيعة من
القوم .. إنهم ينجبون كالارانب ، دون تعب او متاعب .

رمقها بنظرة عتاب ، وهو يكرر سؤاله الثانى :
- اطفلا انجبت ام طفلة ؟

اجابه (حسين) هذه المرة :

- انجبت طفلا .. ذكرا .. ولقد طلبت منها ان تطلق
عليه اسم والدنا ، ولكن (شريفة) ترفض في شدة .

التفت إلى (شريفة) ، يسألها في دهشة :
- لماذا ترفضين ؟

اجابته في حدة :

- لن يحمل ابن (فاطمة عبد الحميد) اسم والدنا
الراحل .. أبدا .

ابتسم (مفيد) في إشفاق ، وهو يغمغم :

- إنه سيحمل اسمه على أية حال .

ثم زفر في قوة ، مستطردا :

- فليكن .. سنمنحه اسما جديدا .. ما رأيكم في
(طارق) مثلا ؟

قال (حسين) :

- (طارق البنهاوى) .. لا بأس .. إنه اسم طريف .

ثم اشار إلى (مفيد) بالجلوس إلى جواره ، وهو
يسأله :

- ولكن ما سر عودتك المفاجئة هذه ؟ .. هل نفدت
نقودك ؟

ابتسم (مفيد) ، وقال :

- لا .. ولكن اليوم يوافق عيد مولدى ، الذى سبشاركنى
فيه (طارق) .

هتفت (شريفة) :

- يا إلهى ! .. كيف نسيت هذا ؟ .. إنك ستتم واحدا
وعشرين عاما اليوم يا (مفيد) .. اليس كذلك ؟ .. إنه
الخامس والعشرون من اكتوبر ..

أوما (مفيد) برأسه إيجابا ، وهو يبتسم ، ثم التفت إلى
(حسين) ، الذى ابتسم بدوره ابتسامة باهتة ، وقال :

- هذا يعنى انك قد أصبحت راشدا .

قال (مفيد) فى مرح :

- بالطبع .

ثم مال نحو شقيقه ، واكتست ملامحه بجدية مبالغتة ،
وهو يستطرد :

- وهذا يشجعني على أن أطلب منك الموافقة على امر هام .

سأله (حسين) في اهتمام :

- ما هو ؟

مال على أذنه ، مجيبا في همس :

- زواجي .

تراجع (حسين) في دهشة ، وصدق في وجه شقيقه لحظة ، ثم نهض قائلا في حزم :

- تعال .

تبعه (مفيد) إلى حجرته ، و (شريفة) تتابعهما يبصرها في لهفة ، والفضول يقتلها لمعرفة حديثهما ، حتى أغلق (حسين) الباب خلفهما ، والتفت يتطلع إلى (مفيد) ، قائلا :

- إذن فأنت تريد أن تتزوج !

أو ما (مفيد) برأسه إيجابا ، فمال (حسين) نحوه ، يسأله في اهتمام :

- أهي واحدة من فتيات (القاهرة) ؟

أجابه (مفيد) ، ووجهه يتهلل بشرا :

- لا .. إنها واحدة من هنا .. (مديحة) .. ابنة عم (إسماعيل) .

تراجع (حسين) في حركة حادة عنيفة ، وهتف في قوة كالمصعوق :

- (مديحة) ؟

ثم هتف محنقا :



- هل تريد الزواج من ابنة عامل في أرضنا ؟

كان (مفيد) مستعدا لذلك التراشق الكلامي ؛ لذا فقد قال في سرعة :

- وماذا في هذا ؟ .. (فاطمة) أيضا ابنة عامل في أرضنا .

قال (حسين) في غضب :

- لا ينبغي أن تكرر الخطأ نفسه مرتين .

صاح (مفيد) :

- أي خطأ ؟

هم (حسين) بإلقاء الجواب ، لولا أن ارتفعت بغتة طرقات قوية على باب الحجرة ، مصحوبة بصوت (نعيمة) ، تقول في توتر :

- هناك رجلان يطلبان مقابلتك يا (حسين) .

خفق قلب (حسين) في قوة ، وهو يسألها :

- أهما من الجيش ؟

أجابته في قلق واضح :

- لست أدري .. إنهما يرتديان ثيابا مدنية ، ولم أر أحدهما من قبل .

عقد حاجبيه في توتر ، ولم يستطع كتمان اضطرابه ، وهو يلتفت إلى (مفيد) ، قائلا :

- حسنا .. سنتم حديثنا فيما بعد .

أراد (مفيد) أن يعترض ، ولكن (حسين) لم يمنحه الفرصة لذلك ، فقد اندفع يغادر الحجرة في توتر ، فلم يكن من (مفيد) إلا أن قلب كفيه ، وزفر في قوة ، مغمفا :

- لا بأس .. إن غدا لناظره قريب .

وكانت الحكمة صحيحة ..

لو أتى الغد ..

صافح (حسين) الرجلين ، اللذين لم يرهما في حياته كلها ، وقال أحدهما في هدوء ، وهو يشد على يد (حسين) :

- الملازم (حسين البنهاوي) .. اليس كذلك ؟

غمغم (حسين) في حيرة وتوتر :

- بلى .. هو أنا .

قال الآخر في هدوء ، لا يخلو من الحزم :

- معذرة يا سيدي ، ولكن لدينا أوامر بأن نصحبك إلى حيث تستقبلك شخصية هامة .

هبط قلبه بين ضلوعه ، وهو يقول :

- شخصية هامة؟! من ؟

قال الأول في حزم :

- ستعلم فيما بعد .. والآن هيا بنا .

ارتبك (حسين) في شدة ، وهو يقول :

- هل .. هل سنتغيب كثيرا؟! .. أعني .. هل أعد حقيبتى ؟

أجابه الآخر :

- لا داعي .. ستجد كل ما يلزمك لدينا .

وقال الأول في لهجة لا تقبل النقاش :

- دعنا لا نضيع الوقت يا سيدي ، فالأوامر تقتضي ألا نضيع لحظة واحدة .. هيا بنا .

قال وقد ساد الشحوب وجهه تماما :

- سأبلغ شقيقى إذن .

قال الثاني في حزم :

- سنبلغه نحن .

قاداه من حجرة استقبال الضيوف إلى باب السراي ، وهو يتبعهما عاجزا مستسلما ، لا يجرؤ على التفوه بحرف واحد ..

وكانت هناك سيارة تنتظر أمام باب السراي ، وبداخلها سائق واحد ، لم يكده يطمئن إلى ركوب (حسين) والرجلين ، حتى انطلق بالسيارة على الفور ..

وانكمش (حسين) في مقعده ، وقد بلغ به الرعب مبلغه ..

إنهم يعتقلونه ولا شك ..

إنه خبير بمثل هذه الأمور ..

وخبير بما يحدث بعد الاعتقال ..

وارتجف جسده في شدة ..

ولم يجرؤ على إلقاء سؤال واحد على الرجلين ..

وكان يعلم انه ما من جدوى من إلقاءه ..

لن يجيب أحدهما بحرف واحد ..

إنها مهنتهما ..

وهو أدري الناس بها ..

وانطلقت به السيارة في طريقها إلى (القاهرة) ، ومع كل كيلومتر تقطعه كان يزداد انكماشاً وشحوباً ..

وراح عقله يستنتج الأمور ، والنتائج ، ولكنه عجز عن استنتاج شخصية هذا المسئول الكبير ..

أهو (رفعت كساب) ؟ ..

أم (إبراهيم مكى) ؟ ..

جال بخاطره لحظة أن يكون (محمد نجيب) نفسه ، إلا

انه لم يلبث أن استبعد هذا الخاطر ، لمرور ثمانية أشهر كاملة على إقالته ..

وما هي إلا ساعة وبضع دقائق ، حتى توقفت السيارة أمام منزل صغير ، في حي (مصر الجديدة) ، وهبط منها الرجلان ، ليقول أحدهما :

- تفضل يا (حسين) بك .

لم يدر سر لقب البكاوية هذا ، الذي منحه إياه الرجل جزافاً ! ..

أهو نوع من الاحترام الزائد ؟

أم هي سخرية ؟ ..

أو شماتة ؟ ..

وسار بين الرجلين وجسده كله ينتفض ، نحو ذلك المنزل الصغير ، الذي يقودانه إليه ..

وداخل المنزل ، اصطحبه أحد الرجلين إلى حجرة مكتب أنيقة ، وقال في هدوء :

- معذرة .. سيحضر السيد بعد قليل .

لم يجرؤ (حسين) حتى على الجلوس ، وراح يرتجف وسط تلك الحجرة الأنيقة ، التي احتشدت مكتبتها بعشرات الكتب ، حتى تناهى إلى مسامعه صوت باب الحجرة يفتح من خلفه ، ثم يفلق في هدوء ..

وبجسد شملته رعدة باردة قوية ، استدار (حسين) يتطلع إلى الداخل ..



العبقري ..

(قصة قصيرة)

« ما الحل المنطقي أيها العبقري ؟ .. »

القي عليه الجالس إلى جواره هذا السؤال ، فالتفت
يتطلع إليه في هدوء ، ثم عاد يملأ عينيه بذلك المكان ، الذي
يجلسان فيه ..

لم يكن المكان عاديا ..

كان مساحة بالغة الضخامة ، أشبه بصحراء صفراء
منبسطة ، بلا نتوءات أو انخفاضات ، وفي نهايتها كانت هناك
بنايات شاهقة ، وحركة دائبة للملايين البشر ، الذين يمكنه
تمييزهم في صعوبة بالغة ..

وكقط مبتل في يوم عاصف بارد ، انتفض جسده كله
انتفاضة عنيفة قوية ، واتسعت عيناه في ذهول ، وهو يحدق
في وجه ذلك الشاب الطويل ، العريض المنكبين ، الذي راح
يتطلع إليه في هدوء تام ، بعينين شبيهتين بعيني أسد ..

كان آخر شخص يتوقع رؤيته ..

كان (جمال) ..

(جمال عبد الناصر) نفسه ..

البقية في العدد القادم
من
كوكتيل ٢٠٠٠

ولكن .. هو نفسه ليس بالرجل العادي ..

إنه أشهر رجل تحريات في العالم أجمع ..

وهو أكثرهم عبقرية ، في فن الاستنتاج ، حتى أنه يفوق
(شيرلوك هولمز) نفسه ، البوليس السري الأشهر ..

ومرة أخرى راح يفحص المكان حوله ، فسأله الجالس
إلى جواره في لهجة أقرب إلى السخرية :

– ألم تتوصل بعد إلى معرفة ما يحدث حولك ؟

بدا له الصوت مألوفا هذه المرة ، فالتفت إلى الجالس ،
وأدهشه أنه زميل حجرته ، الذي ينافسه منذ عملهما معا
في هذا المجال ، وتساءل في حيرة : كيف لم ينتبه إلى هذا
منذ البداية ؟ ولكنه قال في عناد :

– سأتوصل إلى الحل حتما .

نهض زميله ، قائلا :

– ستجدني إذن في مكتبي .

تركة واتجه إلى مبنى خلفهما ، لم ينتبه إليه هو إلا في
هذه اللحظة أيضا ..

والعجيب أنه كان يشبه حجرتهما في إدارة الأمن ..

وبكل العناد في أعماقه ، غمغم هو :

– هناك تفسير حتما لكل هذا .

نهض يدير عينيه فيما حوله ، ويشحذ عقله وحواسه
للبحث عن الاستنتاج المناسب ، حتى عاد إليه زميله ، وسأله
في شماعة :

– هل توصلت إلى شيء ؟

أجابه في اعتزاز :

– الوصول إلى الاستنتاجات الصحيحة يحتاج إلى
معلومات .. فينبغي أن أعرف أولا اسم هذه المدينة هناك .

قال زميله في سخرية :

– أية مدينة ؟

التفت إلى حيث البنايات الشاهقة ، ثم عقد حاجبيه في
دهشة ، فلم تكن هناك بنايات ، ولم يكن هناك بشر ..

كانت هناك واحة ضخمة من النخيل ..

وفي نبرة أشد سخرية ، قال زميله :

– ما الحل أيها العبقري ؟

صمت لحظات ، ثم قال :

– الأمر ليس عميرا كما تتصور .. لقد ظهرت أشياء ،
واختفت ، وظهرنا نحن في مشهد واحد ، وفي مكان يصعب
وجوده في عالم الواقع ، كما أنه من المستحيل أن ينتقل مكتبنا
إلى هنا أيضا .

روايات مصرية للجيب

حكايات

قصة العدد



تحقيق

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
بلاط الشهداء - القاهرة - ١١٥٥٥

١٧٢ العبقري .. (قصة قصيرة)

سأله زميله في اهتمام :

- وما الذي يعنيه كل هذا ؟

رفع العبقري سبابته أمام وجهه ، وقال :

- يعنى ان كل هذا .. انا ، وانت ، والصحراء ، والمدينة ،
والواحة ، والمكتب .. كلنا لسنا في عالم الواقع ، وإنما كل
هذا مجرد حلم .. حلم عادى ..

واستيقظ من نومه ..



١- فكرة جديدة ..

« آتسة سامية) .. »

ارتطمت العبارة بأذنيها ، وهي تتسلل على اطراف أصابعها ، محاولة بلوغ حجرة التحرير ، دون أن يشعر رئيس التحرير بقدميها ، فتسمرت في مكانها لحظة ، وزفرت في استسلام ، ثم التفتت بجسمها كله إلى رئيس التحرير ، وهي تبذل أقصى جهدها ؛ لترسم على شفيتها ابتسامة عذبة ، وهي تقول :

- صباح الخير يا استاذ (حامد) .. لم اتوقع وجودك في هذه الساعة المبكرة .

عقد رئيس التحرير حاجبيه في غضب ، وهو يقول في حدة :

- مبكرة؟! .. إنها الحادية عشرة يا آتسة (سامية) ، وما من صحفـظ نشط يصل إلى المجلة التي يعمل بها ، في مثل هذه الساعة .

حافظت على ابتسامتها في صعوبة ، وهي تقول في مرح مفتعل :

- وماذا عن الصحفـي الكسول ؟

رمقها بنظرة صارمة ، تلاشت لها ابتسامتها ، وهو يقول :

- أظنك خير من يجيب عن هذا السؤال ، فلم يمر بمكتبي تحقيق واحد يحمل توقيعك ، منذ شهرين كاملين .

حاولت أن تستعيد ابتسامتها ، وهي تلوح بسبابتها أمام وجهها ، قائلة :

- العبرة ليست بكثرة الموضوعات والتحقيقات ، وإنما بجودتها ، و ...

قاطعها بصوت هادر :

- عظيم .. إنك تستعيرين كلماتي على نحو رائع ، ولكن ما رأيك في العمل هنا بالقطعة ، بدلا من الحصول على راتب شهري دون عمل ؟

ازدردت لعابها ، وهي تقول :

- لست أظن هذا النظام يصلح لى .

بدا الغضب واضحا في ملامحه ، فاستدركت في سرعة :

- ثم إننى أستعد لفكرة جديدة .

كانت استدرأكتها ناجحة ، فلقد اندفع الفضول إلى راس رئيس التحرير ، مزيجا كل الغضب أمامه ، وهو يسألها في اهتمام :

- أية فكرة ؟

باغتها السؤال ، فارتبكت وهي تجيب :

- كنت أفضل الاحتفاظ بها سرا ، و ...

قاطعها صيحته الغاضبة :

- سرا؟!!

تضاعف ارتباكها ، واختلط بشيء من الضيق في أعماقها ،
عندما وقع بصرها على وجه زميلها (أيمن) ، من خلف كتف
رئيس التحرير ، وهو يتسم ، وكأنما يروق له ارتباكها ،
فاعتدلت في حزم ، وهي تقول :

– الواقع انه تحقيق مع شخصية عادية .

بدت الدهشة على وجهي رئيس التحرير و (أيمن) ،
وهتف الأول في حيرة :

– شخصية عادية؟! .. ماذا يعنى هذا؟

أجابته في حماس مباغت :

– إنها فكرة جديدة للغاية .. إننا لن نجرى تحقيقا حول
أحد الشخصيات الشهيرة في المجتمع ، ولا حول سياسى
كبير ، وإنما سنجرى التحقيق حول شخصية عادية للغاية ،
يتم اختيارها عشوائيا من دليل الهاتف ، وسنسمى للالتقاء
بهذه الشخصية ، والبحث عن هموم ومشاكل المواطن
العادى .

بدا من ارتفاع حاجبى رئيس التحرير ان الفكرة قد راق
له بالفعل ، مما دفع (سامية) إلى أن تستطرد بمزيد من
الحماس :

– تصور يا سيدى ما ستفعله سلسلة تحقیقات كهذه في
المجتمع ، عندما يحلم كل شخص فيه بأن يكون هو تلك
الشخصية العادية ، التى تلتقى بها الصحافة .. إنها فكرة
جديدة بكل المقاييس يا سيدى .

ازداد ارتفاع حاجبى رئيس التحرير ، وراح يومئ

برأسه في اهتمام وإعجاب ، ثم لم يلبث الشك ان تسلل إلى
نفسه وملامحه ، وهو يقول :

– أخبرينى بكل أمانة .. هل كانت هذه الفكرة معدة
مسبقا ، أم انها وليدة اللحظة؟

لم يكذب يتم عبارته ، حتى تراجع (أيمن) خطوتين إلى
الخلف ، وهتف :

– آنسة (سامية) .. كيف حالك؟! .. لقد درست
فكرتك أمس ، ووجدتها رائعة .

التفت إليه رئيس التحرير في دهشة ، فاستطرد (أيمن)
مفتعلا الحماس :

– هل أخبرتك الآنسة (سامية) بفكرة ذلك التحقيق
يا سيدى؟! .. إنها فكرة رائعة .. ستلتقى بمواطن عادى
عشوائيا ، و ..

قاطعته رئيس التحرير في صرامة :

– لقد أخبرتنى الآن .. ولكن متى أخبرتك أنت؟

أجابته (أيمن) في بساطة :

– أمس الأول يا سيدى .

انعقد حاجبا رئيس التحرير مرة أخرى ، وهو يقول في
حدة :

– كيف هذا؟! .. كيف يعلم محرر في المجلة فكرة تحقيق
جديد ، قبل أن يعلمه رئيس التحرير نفسه؟

ارتبكت (سامية) ، في حين أجابه (أيمن) في سرعة
وتلقائية :

– لقد كانت تطلب تعاونى يا سيدى .

سأله في دهشة :

- تعاونك؟! لماذا؟

اجابه مبتسما :

- من الخطر أن تذهب فتاة وحيدة إلى عنوان اختارته عشوائيا من دليل الهاتف .

مط رئيس التحرير شفتيه ، وهو يهز رأسه موافقا ، قائلا :

- هذا صحيح !

ثم التفت إلى (سامية) ، التي بدا الضيق على ملامحها ، وقال في حماس :

- هيا إذن .. ما الداعي للانتظار؟

واندفع إلى داخل مكتبه ، والتقط دليل الهاتف ، وفتح عشوائيا ، وهو يقول :

- سنبدأ هنا .. بأخر اسم في الصفحة اليسرى .

هبط بسبابته إلى الصفحة اليسرى ، وقرأ :

- المهندس (سليمان صابر) .. اسم مناسب لصاحب التحقيق الأول .. وها هو ذا العنوان .

التقط ورقة بيضاء ، وخط عليها العنوان في سرعة وحماس ، وناولته إلى (أيمن) مستطردا :

- هيا .. إنني في غاية الشوق لرؤية التحقيق الأول .

تناول (أيمن) العنوان ، وابتسم وهو يقول :

- ستراه قريبا يا سيدي .

والتفت إلى (سامية) ، مستطردا بابتسامة ضاحكة :

- اليس كذلك؟

قطبت حاجبيها ، وهي تقول في حنق :

- من يدري؟

نعم .. من يدري؟

انطلقت سيارة (أيمن) الصغيرة تصعد ذلك الطريق المواجه لقلعة (صلاح الدين الأيوبي) ، في طريقها إلى المقطم ، حيث يعيش المهندس (سليمان) ، وابتسم (أيمن) داخلها ، وهو يختلس النظر إلى (سامية) ، قائلا :

- لن نتبادل كلمة واحدة؟

مطت شفتيها ، وهي تفوص أكثر في مقعدها ، وتضرب أرضية السيارة بكمب حدائها الرفيع في غضب ، فاتسعت ابتسامته ، وهو يقول :

- ما الذي يفضبك هكذا؟

قالت في حدة :

- لقد سرقت فكرتي .

رفع حاجبيه هاتفا :

- فكرتك؟!!

ثم انفجر ضاحكا ، قبل أن يستطرد :

- هل صدقت نفسك؟! .. إنها فكرة عشوائية ، على

الرغم من نجاحها ، ولقد حاولت تأييد كذبتك ، امام رئيس التحرير ، وأسئلته هي التي قادتنا إلى هذا الوضع .

هتفت محنقة :

- هذا لا يمنع أنك قد سرقت فكرتى .

قال فى بساطة :

- وهل يمنع زواجى منك ؟

تخضب وجهها بحمرة الخجل ، وهى تقول :

- هل ستعود إلى هذا الحديث ؟

هز كتفيه ، قائلا :

- ولم لا ؟ .. إننى أحبك منذ زمن ، وما زلت أتمنى

الزواج منك .

اعتدلت فى مقعدها ، وغمغمت :

- ولكننى لا أرغب فى الزواج .

- لماذا ؟

- ما زلت أصفر من أن أفعل .

- إنك فى الرابعة والعشرين .

- هل يعنى ذلك أننى قد أصبحت عجوزا ؟

- ليس بعد ، ولكننى أخشى أن يفاجئك هذا ، قبل أن

تتخذى قرارك بالزواج .

- ربما .. هذا لا يمنعك من أن تتزوج بأخرى .

- لا بأس .. الديك شقيقة توءم ؟

التفتت تتطلع إلى ابتسامته المرحية ، وتسالت ابتساما إلى

وجهها المخضب بحمرة الخجل ، وهى تغمغم :

- هل تميل دوما إلى المرح ؟

ابتسم فى حنان ، وهو يجيب :

- فى حضرتك فقط .

خيل إليها لحظة أن قلبها سيدوب مع ابتسامته وحنانه ،

إلا أنها لم تلبث أن انتزعت نفسها من بحر المشاعر هذا ،

وهى تتنحج قائلة :

- ألم نصل بعد ؟

لم يبد عليه أدنى ضيق لفرارها من حديث الزواج ، وكأنما

اعتاد هذا ، وأجاب فى هدوء :

- لقد اقتربنا ، فمن سوء حظنا أن أول شخص يقع عليه

اختيار رئيس التحرير ، يقيم فى منطقة شبه منعزلة ، فى قمة

(المقطم) ..

قاد السيارة فى صمت لدقيقتين ، حتى عبر المنطقة

المأهولة بالسكان ، ثم أشار إلى فيلا صغيرة ، تستقر

وحدها فوق قمة المقطم ، بعيدة عن المناطق السكنية

الأخرى ، وقال :

- ها هى ذى الفيلا .

تمتتم وهو يوقف سيارته إلى جوار الفيلا :

- اتعشم أن نجد ذلك المهندس هنا .

أجابها وهو يغادر السيارة :

- إنه هنا .. ها هو ذا يدفع شيئا ، داخل (جراج)

سيارته .



اتجه في خطوات واسعة إلى حيث المهندس (سليمان) ،
وتبعته (سامية) في خطوات أقرب إلى العدو ، حتى صارا
خلف المهندس تماما ، فقال (أيمن) :

– أنت المهندس (سليمان صابر) ؟

اعتدل الرجل بفتة ، وكأنما فاجأه الصوت ، واستدار
إليهما في حركة حادة عنيفة ، واصطدمت نظراته الصارمة
القاسية بعيونهما ..

وفجأة سرت في جسد (سامية) قشعريرة باردة مخيفة ..
وانطلقت من حلقها شهقة ..
شهقة رعب ..

٢-صورة..

لم تكذ تلك الشهقة تنطلق من حلق (سامية) ، حتى
تحفزت كل عضلة من عضلات جسد (أيمن) ، وتأهبت
للدود عن محبوبته ، إلا أن كل هذا لم يلبث أن ضاع وسط
دهشته ، وهو يتطلع إلى وجه المهندس (سليمان) ..

لقد كان الرجل يبدو محتدا ، غاضبا ، إلا أنه – وبخلاف
هذا – لم يكن يحمل أى شيء يدفع صحفية متمرسة مثل
(سامية) ، لإطلاق شهقة رعب كهذه ..

وفي حيرة ، التفت إلى (سامية) ، يسألها :
– ماذا هناك ؟

بدا له وجهها شاحبا ، غائما ، يموج بالرعب والفزع ، وهي
تتطلع إلى وجه المهندس (سليمان) ، وتتمتم في اضطراب :
– لقد خيل إلى لحظة أنه .. أنه ..

تلعثمت ، واختنقت الكلمات في حلقها ، فسألها (أيمن)
في قلق :

– أنه ماذا ؟

وهنا قال المهندس (سليمان) في حدة :

– من انتما ؟ وماذا تريدان ؟

بقيت (سامية) صامتة ، تتطلع إليه في خوف واضح ،
في حين ازدرد (أيمن) لعابه ، وأجابته :

– إننا صحفيان من مجلة (.....) ، ولقد اخترناك عشوائيا ، من دليل الهاتف ، لنجرب معك تحقيقا ، حول هموم ومتاعب المواطن العادي ، و ...

قاطعته (سليمان) في خشونة :

– ليس لدى وقت لمثل هذا الهراء .

ازدردت (سامية) لعابها بدورها ، وكأنما تحاول استرداد جاشها ، وقالت :

– إنه ليس مجرد هراء يا سيد (سليمان) .. إنه نوع جديد من التحقيقات ، و ...

قاطعها على نحو أكثر خشونة :

– ابحثا عن غيرى ، فلدى الكثير من العمل .

تطلعت إليه في حيرة ، فلم يكن من المألوف لديها أن يرفض أى شخص إجراء حوار صحفى ، تنشره مجلة معروفة ..

وفي اهتمام ، راحت تدرس ملامحه ..

كان حليق الوجه ، في منتصف الأربعينات من العمر ، له شعر أسود ناعم فاحم ، وفودان وخطهما الشيب ..

ولدهشتها بدا لها وسيما على نحو ما ، حتى أنها تساءلت في أعماقها عما أصابها بالرعب منه هكذا ..

وفي إصرار ، قالت :

– لن نضيع وقتك كثيرا يا استاذ (سليمان) .. إنك تقيم هنا في (المقطم) ، ولا ريب أن لديك بعض المشكلات ،

حتى واو تعلق ذلك بالمياه والإنارة ، و ...

لوح بكفه في حدة ، وهو يقول :

– لا .. لا مشكلات .

أشار (ايمن) إلى الصندوق الخشبي ، الذى كان (سليمان) يدفعه أمامه ، وقال :

– وماذا عن هذا الصندوق ؟ .. الا يمثل دفعه داخل (الجراج) مشكلة ؟!

انقلبت سحنة (سليمان) بفتة ، وبدا اشبه بوحش شرس ، وهو يقول في حدة :

– دعك من هذا الصندوق .

ثم استدار يضغط دائرة حمراء صغيرة ، في زاوية الصندوق ، مستطردا في غلظة :

– إنه جهاز منزلى خاص .

خيل إليهما أن الصندوق قد تألق بضوء فيروزي خافت ، لجزء من الثانية ، إثر ضغطه (سليمان) على الدائرة

الحمراء ، قبل أن يخبو تألقه بأسرع مما ظهر ..

وبحركة غريزية صحفية ، اختطفت (سامية) آلة التصوير الصغيرة من جيبها ..

والتمع المصباح الضوئى في وجه (سليمان) ، وهو يلتفت إليها ..

وفي ثورة عارمة ، صرخ (سليمان) :

– ماذا فعلت ؟

تراجعت (سامية) في رعب ، وهى تقول :

– لقد التقطت صورتك فحسب .

اندفعت قبضة (سليمان) تحيط بمعصمها بفتة ، وبدت
عيناه مخيفتين رهيبتين ، وهو يضغط معصمها بأصابع من
فولاذ ، قائلا في صوت مرعب :

— من سمح لك بهذا ؟

ارتجف (ايمن) لمراى ذلك الرعب الهائل ، المختلط بالم
شديد ، والذي ارتسم على وجه (سامية) ، و (سليمان)
يضغط معصمها ..

واندفع (ايمن) يقول في حدة ، وهو يمسك معصم
(سليمان) بدوره :

— لا عليك يا رجل .. إنها مجرد صورة .

التفت إليه (سليمان) في حركة حادة ، وبدا وكأنه يقيس
قوة خصمه ، قبل أن ينقض عليه ، مما جعل (ايمن) يتراجع
في حركة غريزية ، مغمغما :

— إلا إذا كنت تخشى شيئا .

توقف المشهد كله لحظات ، كصورة ضوئية ثابتة ، قبل
أن تتراخي اصابع قبضة (سليمان) ، من حول معصم
(سامية) ، وهو يقول في بطله :

— لا .. لست أخشى شيئا .

ثم اضاف في حدة :

— والآن انصرفا .

كانت (سامية) تبدو وكأنها تتطلع إلى شبح ، حتى أن
(ايمن) قد شعر بالعطف عليها ، فجذبها من يدها ، قائلا :
— هيا يا (سامية) .. من الواضح أن المهندس (سليمان)
لا يرغب في التعاون مطلقا .

بدت له وكأنما التصقت عينها بوجه (سليمان) ، وقد
استحالت إلى تمثال من الرخام البارد ، فهتف بها في حدة :
— (سامية) .. هيا بنا .

انتفضت وكأنها تستيقظ من نوم عميق ، وقالت في
اضطراب ، وهي تشيح بوجهها عن (سليمان) :
— نعم .. هيا بنا .

بدت وكأنها تعدو نحو السيارة ، هاربة من شيء ما ، ولم
يكذ (ايمن) ينطلق بالسيارة ، حتى قالت في توتر ملحوظ :
— ليس بشريا .

التفت إليها (ايمن) في دهشة ، وهو يقول :

— ماذا تقولين ؟

صاحت في حدة :

— اقول إن هذا الشخص ليس بشريا .

سألها في مزيد من الدهشة والقلق :

— (سامية) .. ماذا أصابك يا حبيبتي ؟

صرخت في عصبية اقرب إلى الجنون :

- لا تخاطبني بلقب (حبيبتي) هذا .. انت لم تشعر
بما شعرت أنا به .

عقد حاجبيه ، واوقف سيارته إلى جانب الطريق ، وهو
يقول :

- وما الذي شعرت به ؟

رفعت معصمها أمام عينيه ، هاتفة في انهيار :
- هذا .

واتسعت عيناه في ذهول ..

لقد كانت على معصمها آثار اصابع خمس ..
محتركة ..



٣- الشيء ..

رفع طبيب المجلة عدسته المكبرة ، وهز رأسه في حيرة ،
وهو يغمغم :

- مستحيل يا آنسة (سامية) !! . مستحيل تماما !

قالت (سامية) في عصبية :



- ما هو هذا المستحيل ؟ .. لقد رويت لك كل ما حدث ،

ولقد شاهد (أيمن) كل لحظة منه .

هز الطبيب رأسه في إصرار ، وهو يقول :

- ولو .. لا يمكنك خداع طبيب في هذا الشأن .. ما من
بشرى ، مهما بلغت قوته ، يمكنه أن يترك مثل هذه
الأثار ، في معصم بشرى آخر .

وأشار إلى آثار الأصابع الخمسة المحترقة ، وهو
يستطرد :

- إن هذا الذي أمامي عبارة عن خمس حروف من الدرجة
الثانية ، حدثت بفعل شيء ملتهب .

قالت (سامية) في حدة :

- ليس شيئاً ايها الطبيب .. إنه شخص مثلي ومثلك .

هز رأسه في عناد ، قائلاً في حزم :

- مستحيل !! مستحيل !! مستحيل !

بدا الغضب على وجه (أيمن) ، وهو يقول :

- ولكنني رأيت ما حدث .

رفع الطبيب سبابته أمام وجهه ، وقال :

- رأيت رجلاً يمسك معصم زميلتك ، ولكن قد يكون
هذا الرجل مرتدياً قفازاً خاصاً مثلاً ، لوثته بعض الأحماض
المركزة ، أو ...

قاطعته (سامية) :

- لم يكن يرتدي قفازات .. بل على العكس ، كانت يده
باردة كالثلج .

حدق الطبيب في وجهها لحظة ، ثم ابتسم قائلاً :
- إذن فقد صنعت أصابعه الباردة كالثلج ، تلك الآثار
المحترقة .. اليس كذلك ؟

زفرت في سخط ، وهي تقول :

- لا فائدة .. إنك لن تصدقني أبدا .

ابتسم الطبيب في دهاء ، وهو يقول :

- وهل المفروض أن أفعل ، وأن احتسبها إصابة عمل ؟

صاحت في غضب :

- وهل تتصور أن كل ما أسعى إليه هو أن احتسبها

إصابة عمل ؟

قال الطبيب في صرامة :

- لست أظن شيئاً .. سنحيط هذه الحروق بالضمادات

اللازمة ، ونمنحك المضاد الحيوى اللازم ، وينتهى كل شيء .

غمغمت في حنق :

- يا لها من رعاية طبية !

لم تفه بحرف واحد ، حتى انتهى الطبيب من تضميد

حروقها ، واعطاها تذكرة طبية بالأدوية المطلوبة ، وغادرت

عيادة الجريدة في غضب ، فابتسم (أيمن) مشفقاً ، وهو

يقول :

- لا عليك .. إنها قصة أغرب من أن يصدقها شخص لم

يرها بعينه .

التفتت إليه بفتة ، تسأله :

- ما رأيك أنت ؟

سألها في دهشة :

- فيما فعله الطبيب ؟

قالت في حزم :

- لا .. في الموقف كله .

تردد لحظة ، ثم قال :

- الواقع أن الموقف كله مثير للحيرة .

قالت في اندفاع :

- بل هو أمر خارق للطبيعة .

وأضافت وهي تلوح بيدها في حزم :

- هذا المهندس (سليمان) ليس بشرياً .

ضحك في ارتباك ، وهو يقول :

- ما هو إذن ؟ .. جنى ؟

هزت كتفها قائلة :

- ربما .

تطلع إليها لحظة ، وقال :

- (سامية) .. إنك تقلقيني .

بدا وكأنها لم تسمعه ، وهي تقول في حماس :

- لا بد أن نعود إلى (المقطم) .. لدى عشرات الأسئلة ،

التي ينبغي أن يجيب عنها ذلك المهندس .

ربت على كتفها ، وقال محاولاً تهدئتها :

- إنه لن يجيب أية أسئلة .

هتفت في عصبية :

- سيفسر لى ما فعله بمعصمى على الأقل .

ربت على كتفها في حنان مرة أخرى ، وقال :

- لا بأس يا (سامية) .. سنذهب إليه صباح الغد ،
فلقد هبط الظلام الآن ، وانت تحتاجين إلى الراحة .

وبذل جهده ليبتسم ، وهو يستطرد :

- اظن ان افضل ما نفعله الآن هو ان اوصلك إلى
منزلك .

مطت شفيتها في حنق ، وتمتمت :

- فليكن .

ثم استطردت في حدة :

- ولكننا سنذهب إليه في (المقطم) ، فور استيقاظنا
غدا .

ابتسم مغمغما :

- اعدك بهذا .

قادها في رفق إلى سيارته ، وانطلق بها إلى منزلها ، دون
ان يتبادلا حرفا واحدا ، حتى توقف امام المنزل ، وقال في
خفوت ، وكأنه يخشى تمزيق أستار الصمت السائدة بينهما :

- لقد وصلنا .

كانت نفوس في مقعدها ، كعادتها كلما جلست إلى جواره
في سيارته ، فاعتدلت في جلستها ، وتمتمت :

- حسنا .

ثم انتزعت شريط التصوير من آلة التصوير الخاصة بها ،
وناولته إياه ، قائلة :

- حاول ان تظهر الصورة ، التي التقطناها له هذا
الصباح ، في اقرب فرصة .

التقط الشريط السلبي ، والقاءه في جيب سترته ، وهو
يبتسم قائلا :

- سأفعل .. اطمئنى .

ابتسمت ابتسامة شاحبة ، وغادرت السيارة في ببطء ،
فهتف بها :

- (سامية) .

التفتت إليه متسائلة ، فأضاف مبتسما :

- احبك .

تخضب وجهها بحمرة الخجل ، وهي تغمغم :

- يا لك من عابث !

ولوحت له بكفها ، ثم اتجهت نحو المنزل في خطوات
واسعة ، فابتسم متمتما :

- ويا لك من فاتنة !

لم يكد يدير محرك سيارته ، حتى انقطع التيار الكهربى
عن المنطقة كلها بفتة ، وانطلقت شهقة رعب من (سامية) ،
جعلته يقفز خارج السيارة ، ويعدو إليها كالصاروخ ..

ووسط الظلام الدامس ، عثر عليها ترتجف في رعب ،
فهتف بها :

- ماذا حدث ؟

غمغمت وهي تمسك معصمها في قوة :

- لقد انقطع التيار بفتة .

قال في إشفاق :

- يبدو أن أعصابك مضطربة في شدة ، فهذا امر شائع
الحدوث ، ولا يستحق كل هذا الرعب .

غمغمت متوترة :

- هذا لو ان الامر يقتصر على الظلام .

سالها في قلق بالغ :

- ماذا هناك ايضا .

رفعت يدها امام وجهه ، فاسمعت عيناه في دهشة بالغة ،
وخفق قلبه في قوة ..

فعلى الرغم من الاربطة والضمادات ، كانت آثار الاصابع
الخمسة واضحة ..

ولامعة كنيران مشتعلة ..

نيران او قدما ذلك الشيء ..

٤- زائر الليل ..

ابتسمت أم (سامية) في وجه ابنتها ، وهي تسألها في
لهجة روتينية ، مفعمة بالحنان والحب :

- هل كان يومك جيدا ؟

اجابتها (سامية) في عصبية :

- كان مرهقا .

قالت الام مشفقة :

- تذكرى انك انت اخترت مهنة الصحافة .

زفرت (سامية) في حنق ، وغمغمت :

- من سوء حظى .

ثم اتجهت نحو حجرتها ، مضيئة :

- لن أتناول العشاء الليلة .. سأوى إلى فراشى على

الفور ، فانا احتاج إلى نوم عميق .

اغلقت باب حجرتها خلفها ، والقت جسدها على فراشها ،

دون أن تبدل ثوبها ، وراحت تسترجع أحداث ذلك اليوم

العصيب ..

لقد بدأ رعبها مع التفاتة ذلك المهندس إليها ..

لوهلة لم يبد لها بشريا ..

لقد رأت أمامها وجهها احمر اللون ، وعينين كجمرتين

ملتهبتين مربعتين ..

وتلاشى ذلك المشهد بفتة ، وعاد الرجل يبدو لها عاديا ..
ثم هناك آثار اصابعه المحترقة ، التي تتألق في الظلام ..
لقد كادت تفقد وعيها رعبا ، عندما رأت آثار اصابعه
تتألق ، ولم يجد (ايمن) تفسيرا لذلك ، ولكن المشهد
العجيب زاده إصرارا على أن يتوجها إلى المهندس (سليمان)
في الصباح الباكر ..
راحت تستعيد الاحداث لمرات ومرات ، والنوم يتسلل
إلى جفنيها في ببطء ..

وفجأة اختفت الجدران من حولها ..
ووجدت نفسها في صحراء جرداء واسعة ، لا نهاية لها ..
أرضها من حصى احمر اللون ..
السماء في نهايتها تتألق كنيران مشتعلة ..
وراحت (سامية) تدير عينيها فيما حولها في رعب ، وهي
تهتف :

– اين انا ؟ .. ما الذي اتى بي إلى هنا ؟

وفجأة التقت عيناها بوجه مخيف ..

رهيب ..

مرعب ..

نفس الوجه الاحمر ، ونفس العينين المشتعلتين ..
وتراجعت في ارتياح ، وذلك الشيء المخيف يمد اصابعه
المعروقة ، ذات الاظفار الملتهبة إليها ، ويقول في غضب
صارم رهيب :

– اين الصورة ؟

اجابته وهي ترتجف رعبا :

– ليست معي .. أقسم لك إنها ليست معي .

اشتعلت عيناه غضبا ، وهو يصرخ :

– اين الصورة ؟

ثم دفع احد اظفاره في كتفها اليسرى ، وخيل إليها أن
خنجرا من اللهب قد اصاب ذلك الموضع ، فأطلقت صرخة
مدوية ..

وراحت تصرخ ..

وتصرخ ..

وتناهى إلى مسامعها صوت يهتف :

– استيقظي يا ابنتي .. استيقظي .

وفجأة تلاشت الصحراء الملتهبة ، وعادت جدران الحجر
تحيط بها ، وبدا لها وجهها أمها وأبيها ، وهما ينحنيان
نحوها ، والاب يقول في قلق بالغ :

– ماذا حدث يا ابنتي ؟ .. ماذا حدث ؟

تلفتت حولها في رعب ، حتى اطمانت إلى أنها حقا داخل
حجرتها ، فأجهشت بالبكاء ، وراحت تهتف بين ذراعي أمها :

– إنه كابوس يا أماه .. كابوس بشع .

ضمتها أمها إلى صدرها في حنان وإشفاق ، ثم لم تلبث
أن ابعدها في دهشة ، هاتفة في جزع :

– ماذا اصاب كتفك يا بنيتي ؟

لحظتها فقط شعرت (سامية) بذلك الألم في كتفها ، في
نفس الموضع الذي غرس فيه ذلك الشيء اظفره المشتعل ..

وعندما كشفت عن كتفها ، كانت تنتظرها مفاجأة
مرعبة ..

لقد كانت هناك بقعة من الدم تلوث كتفها وقميصها ..
وكان هناك اثر لجرح صغير محترق ..
جرح احده اظفر صغير مشتعل ..

لم ير (ايمن) في حياته كلها (سامية) شاحبة وممتقعة ،
مثلما رآها في صباح اليوم التالي ، في مبنى المجلة ..
لقد التقيا هناك في الثامنة والنصف صباحا ، ولم يكذب
بصره يقع عليها حتى هتف :

- يا إلهي !.. ماذا اصابك ؟

هزت رأسها ، وزفرت في توتر ، وهي تقول :

- لن تصدقني ابدا .

ابتسم مغمغما في إشفاق :

- يمكنكى أن اجاول .

زفرت مرة أخرى ، وقالت :

- لقد زارنى ذلك الشيء في نومى .

عقد حاجبيه ، يسألها في حيرة :

- أى شيء .

لوح بكفها ، مغمغمة في توتر :

- الشيء الذى يحمل اسم (سليمان صابر) .

سألها في اهتمام :

- اتعنين انك قد حلمت به ؟



هزت رأسها نفيا ، وهي تقول في رعب :
- لا .. لم يكن حلما ، إلا لو كانت الأحلام تسبب الحروق
والجروح .

وراحت تروى له ما رآته كله ، وهو يستمع إليها في
دهشة بالغة ، ثم لم يلبث أن قطب حاجبيه ، وقال في توتر :
- هل سألك عن الصورة ؟

سألته في قلق :

- أما زلت تحتفظ بالنسخة السلبية ؟

قال في حزم :

- بكل تأكيد .

ثم شرد ببصره لحظات ، قبل أن يضيف :

- اظننا نحتاج إلى إجراء بعض التحريات أولا ، قبل أن
نلتقى بذلك المهندس مرة أخرى يا (سامية) .

سألته في قلق :

- مثل ماذا ؟

اجاب في لهجة حاسمة :

- سأخبرك ونحن في الطريق إليها ، أما الآن فسأعطى

النسخة السلبية ل (حسام) ، لتحميمها وإظهارها وطبعها ،

حتى نعود إليه .. هيا بنا .

سألته في توتر ، وهو يقودها إلى الخارج :

- إلى أين ؟

اجابها في حزم :

- سنتأكد أولا مما إذا كان هناك وجود حقيقى للمهندس .

(سليمان صابر) أم ..

صمت لحظة ، ثم اضاف في صرامة :

- أم أن كل هذا مجرد وهم .

« ها هو ذا .. »

نطقها موظف السجل المدنى فى ارتياح ، وهو ينتزع ورقة
تحمل صورة المهندس (سليمان) ، وكل البيانات المتعلقة به ،
فالتقطت (سامية) الورقة فى لهفة ، وهتفت :
- مستحيل !! ..

سألها (أيمن) فى اهتمام :

- هل هناك صورة مختلفة ؟

قالت فى توتر :

- على العكس .. إنها صورته ، ولكن هناك شىء يختلف .

- أى شىء ؟

- انظر إلى هذه الصورة .. إن ملامح صاحبها تشى

بالوداعة والرقوة وطيبة القلب ، حتى انه يبدو شخصا آخر

تماما ، بخلاف ذلك الشرس العدوانى ، الذى التقيناه

هناك .

تطلع إلى الصورة لحظات ، ثم غمغم :

- هذا صحيح .

ثم نهض قائلا :

- هيا بنا .

تبعته وهى تساله :

- إلى أين ؟

قادها إلى سيارته ، وانطلق بها ، وهو يقول :

— سنذهب إلى حيث يعمل المهندس (سليمان) ..

واضاف في حزم :

— إن رحلة البحث لم تنته بعد ..

بدا الغضب على وجه مدير المكتب ، الذي يعمل به (سليمان) ، وسأل (ايمن) في حنق :

— اتسألني عن (سليمان صابر) .. انتما قريبان له ؟

اجابه (ايمن) في هدوء :

— هذا صحيح ، ونحن نبحث عنه .

لوح الرجل بذراعيه في سخط ، وهو يهتف :

— اخبرانا عندما تعثران عليه إذن ، فلقد ترك العمل منذ يومين ، دون ان يعتذر ، او يبلغنا بسر غيابه ، وها هو ذا اليوم الثالث يبدأ ، دون ان نعلم عنه شيئا .

عقد (ايمن) حاجبيه ، وهو يقول :

— هكذا ؟

صاح به الرجل محنقا :

— نعم .. هكذا .

لم يسأله (ايمن) شيئا آخر ، وإنما قال لـ (سامية) ، وهما ينطلقان بسيارته إلى مبنى المجلة .

— يبدو أن (سليمان صابر) هذا يخفى سرا رهيبا .

تمتت في رهبة :

— ومخيفا .

تطلع إليها لحظة ، ثم عاد يعتدل مراقبا الطريق ، وهو يسألها :

— اتوقعين ان تقودنا الصورة إلى شيء ما ؟

غمغمت :

— بالتأكيد .

— مثل ماذا ؟

— لست ادري .

— أهو شيء ما يخفيه في هيئته ؟

— أو هو هيئته نفسها .

اكتفيا بهذا القدر من الحديث ، حتى بلغا مبنى المجلة ، فأسرعا يستقلان المصعد إلى حيث حجرة التصوير ، واستقبلهما (حسام) خارجها ، وهو يقول :

— ما الذي جذب اهتمامكما بشأن هذه الصورة ؟ .. إنها

صورة عادية للغاية ، وسخيفة أيضا ..

سألته (سامية) :

— ألم يبد لك وجه الرجل فيها مشيرا للاهتمام ؟

٥- تسأل ..

غاصت (سامية) في مقعد السيارة ، المجاور لمقعد القيادة ، وانكشمت كثيرا ، وهي تراقب الطريق الصاعد إلى (المقطم) ، وقد مالت الشمس إلى الغروب ، ولاذت هي بالصمت التام ، إلى أن سألها (أيمن) في خفوت :

- هل تشعرين بالخوف ؟

تمتت :

- إلى حد ما .

ثم التفتت إليه تسأله :

- وماذا عنك ؟

ابتسم ابتسامة باهتة ، وهو يجيب :

- أشعر بالخوف عليك فحسب .

ران عليهما الصمت لحظات ، ثم قالت هي في صوت

خفيض :

- هل تعلم ما الذي سأفعله ، لو انتهى هذا الأمر على

ما يرام ؟

أجابها في هدوء :

- ستتزوجيننى .

عقدت حاجبيها ، وهي تقول في حدة :

- لست أجد في نفسي الرغبة في الزواج .

تطلع إليها (حسام) في دهشة ، وهو يقول :

- وجه الرجل ؟! .. اي رجل ؟

ثم التقط الصورة ، ووضعها أمام عيونهما ، مستطردا :

- إنها مجرد صورة ل (جراح) خال .

حدق الاثنان في الصورة في ذهول ..

لقد كانت الصورة ل (جراح) قبيلا (سليمان صابر) بالفعل ..

ولكنها لم تكن تضم (سليمان) او الصندوق ..

كانت صورة خالية ..

خالية تماما ..



تمتم في رقة :

- لا بأس .. اردت تلطيف الجو قليلا فحسب .

شعرت بتأنيب الضمير ، فقالت :

- معذرة .. يبدو اننى متوترة بحق .

اوقف سيارته على بعد امتار قليلة من الفيلا ، والتفت

يسألها :

- هل نظرق الباب ؟

قالت في توتر ، وهى تغادر السيارة :

- لا .. سننفذ خطتنا .

التقط مصباحا ضوئيا ، وتبعها على اطراف اصابعه ،

هامسا :

- اتفلمين . اننا سنرتكب مخالفة قانونية هكذا ؟

همست :

- اعلم ، ولكن الوسيلة الوحيدة لمعرفة طبيعة ذلك

الصندوق العجيب ، الذى لا تلتقطه الصور الضوئية هو

وصاحبه ، هى اقتحام ذلك (الجراج) خلسة .

راحا يدوران حول (الجراج) ، حتى كشفوا وجود نافذة

جانبية ، عالجهما (ايمن) بعض الوقت ، حتى استجاب

رتاجها ، وانفتحت على مصراعها ، فهمس :

- هيا .. ساذهب انا اولا .

قفز عبر النافذة إلى داخل (الجراج) ، وهمس بها :

- اتبعينى .

دفعت جسدها الضئيل عبر النافذة بدورها ، وهمست
في خوف :

- لم لا تضىء المصباح ؟ .. ذلك الظلام الدامس يملأ قلبى
بالرعب .

اضاء مصباحه اليدوى ، وراح يدير ضوءه فى المكان ، حتى
وقع على ذلك الصندوق الكبير ، فهتفت (سامية) :

- ها هو ذا .

اخرجت آلة التصوير فى سرعة ، وراحت تلتقط عدة صور
للصندوق ، من جميع الاتجاهات ، ثم قالت :

- ترى اى شىء يحتويه هذا الصندوق ؟

اتجه نحو الصندوق ، وهو يقول :

- دعينا نرى بانفسنا .

راحا يفحصان الصندوق طويلا ، ثم هتفت (سامية) فى
حيرة ودهشة :

- عجبا !! .. إنه يبدو لى اشبه بكتلة مصمتة من
الخشب ، بلا فتحات او اقفال ، فيما عدا تلك الدائرة

الحمراء فى زاويته .

وقفا يتطلعان إلى الصندوق فى حيرة ، ثم القى (ايمن)

بقعة الضوء على ركن آخر من اركان (الجراج) ، وقال :

- هناك صندوق آخر .

اتجها إلى ذلك الصندوق الآخر ، الذى بدا مستطيلا

قصيرا ، يختلف فى مادته وهيئته كثيرا عن الصندوق الاول ،

وغمغمت (سامية) :

- هذا الصندوق له غطاء واضح على الاقل .

انحنى (ايمن) ، وفحص الفطاء ، وقال :
- ولا توجد اقفال .

ثم رفع غطاء الصندوق ، والقى ضوء مصباحه داخله ..
وتراجعت (سامية) في رعب ..
واطلقت صرخة قوية ..
لقد كان الصندوق يحوى جثة رجل ..
جثة المهندس (سليمان صابر) ..

* * *

تراجع (ايمن) بدوره في ذعر ، وامسك كتفى (سامية)
في قوة ، وهو يهتف :
- كفى يا (سامية) .. كفى .

كانت اعصاب المسكينة قد انهارت تماما ، فراحت تطلق
صرخات مخيفة عالية ، مما اضطر (ايمن) إلى ان يهوى على
وجهها بصفعة قوية ، ارتج لها كيانها كله ، قبل ان تحدق
في وجهه في ذهول ، ثم تنفجر باكية بين ذراعيه ..
وفي حنان شديد ، راح (ايمن) يربت على كتفيها ، وهو
يقول :

رويدك يا حبيبتي .. رويدك .. سينتهى كل شيء على
ما يرام ياذن الله .. سينتهى كل شيء على ما يرام .
انتحبت في شدة ، وهي تقول :

- هل رايتيه يا (ايمن) .. إنه قتيل .. قتيل !!



انبعث من خلفهما صوت بارد كالثلج .. يقول :
- بل هو في سبات عميق فحسب .

التفتا إلى مصدر الصوت في ذعر ، في نفس اللحظة التي
أضيئت فيها أنوار (الجراج) ..

وأطلقت (سامية) شهقة ذعر أخرى ..

لقد كان يقف أمامهما شخص ، أو شيء ، هو صورة طبق
الأصل من المهندس (سليمان صابر) ، الذي يرقد داخل
الصندوق ، فيما عدا أن ذلك الواقف كان يملك عينين كجمهر
مشتعل ..

ومضت لحظات من صمت مشوب برعب وذهول وخوف ،
قبل أن يحيط (أيمن) كتفى (سامية) بذراعه ، ويقول لذلك
الواقف في حدة :

- من أنت إذن ؟ .. إنك لست المهندس (سليمان) .
وتمتمت (سامية) في رعب :

- بل ما أنت ؟

حدجهما ذلك الشيء بنظرة نارية مخيفة ، قبل أن يقول
في صوت رهيب مخيف ، بدا وكأنه يأتي من أعماق الجحيم :

- لقد أتيتما في لحظة غير مناسبة .. كان ينبغي أن
تؤجلا حضوركما يومين فقط .

سأله (أيمن) في حيرة :

- وما الذي كان يفترض حدوثه لو فعلنا ؟

أشار الشيء إلى صدره ، والتمعت عيناه ببريق مخيف ،
وهو يقول بصوته الرهيب :

- كان كوكب الأرض سيصبح ملكنا .

ردد (أيمن) و (سامية) في آن واحد :

- ملككم ؟!

ثم هتف (أيمن) مستطردا :

- ومن أنتم ؟

كشر ذلك الشيء عن أنيابه ، وهو يقول :

- لا داعي لأن تعرف .. إنك لن تفهم أبدا .. لن يفهم

أحدكما .

ثم رفع يده ، التي استحالت إلى يد حمراء معروقة ،

تبرز منها نفس الأصابع المشتعلة ، التي رأتها (سامية) في

حلمها ، واستطرد في شراسة :

- يكفي أن تموتا ، لتنتهي المشكلة كلها .

وأطلقت (سامية) صرخة رعب هائلة ، عندما رأت تلك

الأصابع المشتعلة تنقض عليها ..

ومعها الموت ..

٦- المواجهة ..

لم تتصور (سامية) أبداً أن (أيمن) يمكنه أن يقاتل ..
والواقع أنه هو أيضاً لم يتصور في نفسه هذه المقدرة ..
ولكن يبدو أن الحب شيء رائع بالفعل ..
لقد رأى (أيمن) ذلك الشيء ينقض على الفتاة التي تحتل
قلبه ، فاندفع بلا تفكير يدفعها بعيداً عن المخالب المشتعلة ،
وهو يهتف :

- ابتعدى يا (سامية) .

والقتها دفعتة بعيداً ، ولكن المخالب هوت على كتفه ، و
فمزقت سترته وقميصه ولحمه ..
وسالت الدماء الدافئة على كتفيه ، وذلك الشيء يقول :
- إذن فأنت ترغب في أن تكون أول ضحاياها من البشر ..
فليكن .

وانقض عليه مرة أخرى ، وحاول (أيمن) أن يقفز مبتعداً ،
ولكن المخالب المشتعلة خمشت صدره هذه المرة ، ومزقت
ثيابه ، وادمتة ..

وتراجع الشيء قائلاً :

- ما رأيك ؟ .. أنت أم الفتاة ؟

أجابه (أيمن) في حدة :

- لن تمس شعرة واحدة من رأسها ، وأنا على قيد
الحياة .

حدجه ذلك الشيء بنظرة نارية ، وهو يقول :
- عجيب امركم يا بني البشر ، ما زلت تدهشونني
بعواطفكم هذه .

ثم أخرج من جيبه كرة مضيئة ، وقال :

- وهذا يدفني إلى إنهاء القتال بسرعة أكبر .

قفز (أيمن) جانباً هذه المرة ، في نفس اللحظة التي انطلقت
فيها من الكرة حزمة من أشعة حمراء ، أصابت نفس الموضع ،
الذي كان يقف فيه (أيمن) ، فقال الشيء في برود :
- لن تفلت إلى الأبد .

وهنا قفزت (سامية) ، وركلت الكرة من يد الشيء ،
هاتفة :

- هذا لو بقي سلاحك في قبضتك .

سقطت الكرة ، وتدحرجت إلى ركن (الجراج) ، والتفت
الشيء إلى (سامية) ، وهو يقول في غضب :

- لقد حكمت على نفسك بالإعدام أيتها البشرية .

وقبل أن تقفز مبتعدة ، قفزت يده تقبض على معصمها
في قوة ، فصرخت في رعب :
- انقذني يا (أيمن) .

اندفع (أيمن) نحو ذلك الشيء ، وتعلق برقبتة ، هاتفا :
- اتركها أيها الحقيير .

ولكن الشيء دفع مرفقه إلى الخلف ، وغاص به في معدة
(أيمن) ، الذي شعر وكأن مطرقة هائلة من الصلب قد
أصابت معدته ، ودفنته إلى الخلف في قوة ، والشيء يلتفت

إلى (سامية) مرة أخرى ، ويرفع كفه الثانية ، ويفرد
أصابعها ذات المخالب المشتعلة عن آخرها ، قائلاً :
- اتعلمين ما سأفعله بك أيتها الأرضية ؟ .. سأدفع
يدي في صدرك ، وانتزع قلبك ، واحتفظ به كذكرى أول
بشرى يلقي حتفه على أيدينا هنا .

صرخت (سامية) :

- النجدة يا (أيمن) !! النجدة !!

ولم يشعر (أيمن) بالعجز في حياته كلها ، مثلما شعر به
في تلك اللحظة ، وهو يواجه ذلك الموقف ..
ولكن لا ..

لقد وقع بصره على الكرة العجيبة ، الملقاة في ركن الحجر ،
فاندفع إليها ، والتقطها في راحته ، ثم صوبها نحو الشيء ..
وتملكته الحيرة ..

ما الذي ينبغي أن يفعله لإطلاق الأشعة منها ؟

إنها لا تحوى أية أضرار أو أجزاء ..

فقط كرة مستديرة من قطعة واحدة ..

وشاهد يد الشيء ترتفع ..

والمخالب تزداد اشتعالاً ..

و (سامية) تصرخ طالبة النجدة ..

ثم هوت يد الشيء على صدر (سامية) ..

وصرخ هو :

- لا .. لا ..

ومع صرخته اعتصرت قبضته الكرة ..



وانطلق ذلك الشعاع الأحمر ..

وأصاب هدفه ..

وتراجع ذلك الشيء ، متخلياً عن (سامية) ، وهو يطلق
صرخة مدوية رهيبية ، لم يسمع بشرى مثلها من قبل ..
واستدار الشيء يتطلع إلى (أيمن) في غضب هائل ، ثم
اتجه نحو الصندوق المصمت ، وهو ينتحب .. أو يطلق صوتاً
أشبه بالنحيب ..

وفي دهشة بالغة ، تطلع إليه (أيمن) و (سامية) ، وهو
يلصق جسده بالصندوق ، ويهتف :

- لقد فشلت العملية .. فشل الغزو كله .

وفجأة ومض جسد الشيء في قوة ، وتالق (الجراح) كله
بوميض أحمر مخيف ، وصرخت (سامية) :

— انظر إليه .

اتسعت عينا (ايمن) عن آخرهما ، عندما رأى الشيء يفقد هيئته البشرية ، وسط ذلك الوميض الأحمر ، ويتحول إلى مسخ يشبه ذلك الذي رآته (سامية) في كابوسها .. ثم اختفى كل شيء بفتة ..

وعاد الظلام يسود (الجراج) ..

وهتفت (سامية) ، وهي تلهث :

— (ايمن) .. ماذا حدث ؟

أجابها في توتر ، وهو يشاركها اللهاث ، من فرط التعب والانفعال والالام :

— لست أدري .. ربما استهلك كل الطاقة .

اتجه يتحسس طريقه إلى حيث مفتاح الإضاءة ، وضاء مصباح (الجراج) ، وهو يقول في حيرة :

— لقد كان المصباح مطلقاً .. من أين كان يأتي ذلك الضوء

إذن ؟

زفرت في توتر ، وألقت جسدها أرضاً ، وهي تغمغم :

— ليس هذا هو الشيء الوحيد ، الذي يحتاج إلى تفسير .

ثم أطلقت ضحكة عصبية ، مستطردة :

— هل تصدق أن كل هذا قد بدأ بفكرة إجراء تحقيق مع

شخص عادى ؟

غمغم مشدوها ، وهو يحرق في البقعة التي اختفى فيها الصندوق والشيء :

— شخص عادى؟! .. يا إلهي !

سألته في توتر :

— أى شيء كان هذا في رأيك ؟ .. مخلوق من كوكب آخر ، أم عفريت من الجن ؟

هز رأسه مغممفا :

— من يدري ؟ .. كلاهما قد يرغب في احتلال الأرض .

أومات برأسها موافقة ، ثم أشارت إلى حيث يرقد جسد (سليمان) ، وتمتمت :

— أتظنه سيستيقظ ؟

هز كتفيه ، قائلاً :

— من يدري ؟ .. لم يعد هذا يهمنى كثيراً .

ثم أضاف وهو يعاونها على النهوض :

— المهم الآن هو أن نرحل من هنا .

غمغمت :

— صدقت .

غادرا (الجراج) من بابه هذه المرة ، وألقت (سامية)

نظرة أخيرة على الفيلا ، قبل أن تدلف إلى السيارة ، قائلة :

— اتظن أحدا يصدق قصتنا ؟

ابتسم قائلاً :

— لا .. ولا رئيس التحرير نفسه .

ثم انطلق بالسيارة ، مستطرداً :

— ولكنني على استعداد لإقناعه ، لو قبلت الزواج مني .

ضحكت في مرح ، وهي تقول :

— أما زلت تصر على الحديث عن هذا الأمر ؟



حلول اختبر معلوماتك

- ١ - حشرة صغيرة جلدية الاجنحة .
- ٢ - اميرة عربية ، تحدثت عنها اساطير العرب قديما .
- ٣ - منظمة الاغذية والزراعة .
- ٤ - اجاثا كريستي .
- ٥ - لودفيج فان .
- ٦ - ميثولوجيا .
- ٧ - نفرتيتي .
- ٨ - ١٩١٧ م .
- ٩ - مصطفى صادق الرافعي .
- ١٠ - يعسوب الطب .
- ١١ - الإيطالي (كميني) .
- ١٢ - الشعير .
- ١٣ - ١٩٩٨ م .
- ١٤ - تموت .
- ١٥ - جان دارك .
- ١٦ - (إنجلترا) و (امريكا) .
- ١٧ - بول جوزيف جوبلز .
- ١٨ - جوبيتر .
- ١٩ - ١٩٤٨ م .
- ٢٠ - فوبيا .

هز كتفيه مرة اخرى ، قائلا :
- ولم لا ؟

ابتسمت قائلة :

- لدى وسيلة مضمونة لمنحك من التحدث عنه .

سألها في اهتمام :

- ما هي ؟

تخضب وجهها بحمرة الخجل ، وهي تغمغم :

- سأقبل الزواج منك .

صرخ في سعادة :

- مستحيل !! ..

وعندما كانت السيارة تبتعد بهما ، وقد انتهت مغامرتيها المذهلة على هذا النحو ، كان الجسد الراقد في الصندوق الآخر يفتح عينيه ، ثم ينهض في بطء ، ويغادر الصندوق ، ثم يفلقه في إحكام ، ويعتدل في وقفته ، ثم تشتعل عيناه كجمرتين ملتهبتين ، وهو يقول عبر جهاز مستطيل صغير .
- لقد فشل (آراك ٦٠٠) في أداء مهمته ، وتلاشى مع محرك الانتقال .. وسأحل أنا (آراك ٧٠٠) محله .. في انتظار محرك انتقال آخر لبدء الغزو ..
واتجه في هدوء نحو الفيلا ..
فيلا (سليمان صابر) ..

روايات مصرية للجيب

كوكب
٢٠٠٠

باقة من القصص والروايات المصرية
قمة في التشويق والإثارة



في هذا الكتاب

صفحة

- جنون (قصة قصيرة) ٥
- اختبار معلوماتك ٩

العقرب

سلسلة جديدة

الإمبراطورة ١٣

- كلام أطفال (قصة قصيرة) ١٠١

أرزاق

- رواية اجتماعية طويلة .. ١٠٧

قصة العدد

تحقيق ١٧٣

- حلول اختبار معلوماتك ... ٢٢١
- عزيزي القارئ ٢٢٢

التمن في مصر
وما يعادله بالدولار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم